

ما زال الأطفال يكتبون للأطفال ... و ما زال الكبار يرعون كتاباتهم
EL NASSIM
جمعية النسيم للفنون و السياحة
نسائم الصباح
شبكة سما العالمية
أوراق
من المكتبة الإنشادية
حين نصنع النشيد أو الأنشودة ؛ فإنّا نصنع الأفكار التي بداخلها، فكما يعبّر الشاعر عن إحساسه الدّفين ؛ هو في الواقع يقدّم لنا فكرة، و الكاتب يصنع فكرة أيضا، إمّا مباشرة كالمنظر و الفيلسوف ؛ أو مرورا عبر العاطفة كالرّوائيّ على سبيل المثال، و ليست فطنة منها إن اعتبرت مدرسة الاختصاص أنّ أهم خطأ وقعت فيه مدرسة التتابع هو إهمالها الجانب التنظيريّ، و إنّ تركيزها المطلق على الميدان دفعها دفعاً إلى حصر كافة الجهود في دائرة مغلقة ضيّقة تمثل الواقع كما هو دون بحث عميق أو أكاديميّ ؛ يسعى لتغييره.
إصنعوا أفكاركم يا أطفال المستقبل كما يُصنع طبق الحلوى، و طوبى لمن أكل من ألذّ و أسلم طبق.
مراجعة و تدقيق :
جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية.
إلتقاط الصور :
أستوديو الأمل للتصوير (نور الدين بسّام).
1 : 1
PDF
تصميم و تنسيق الصفحات : عبد الرزاق أنفو.
جانفي 2014

العنوان : أوراق من المكتبة الإنشاديّة.

إعداد : النّـادي الإنشادي " قندس "، التابع لجمعية " النسيم " للفنون و السياحة، العفرون ولاية البليدة، الجزائر.

بالاشتراك مع : جهاز أنسام الصّباح للتربية الفنية.

تاريخ : جانفي 2014.

تصوير فوتوغرافي : أستوديو " الأمل " للتصوير، (نور الدين بسّام).

تصميم و تنسيق الصفحات : عبد الرزاق أنفو.

استشارة و تصحيح الألوان : الفنان سليم غداوية و الفنان نور الدين سنايني.

مراجعة و تدقيق : جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية.

رعاية إلكترونية : شبكة " سما " العالمية.

هذا الكتاب : ما زال الأطفال يكتبون للأطفال؛ و ما زال الكبار يرعون كتاباتهم، و لله الحمد و المنّة، هي المحاولات الثانية بتعبير آخر، لكن هذه المرّة ... وفق رؤية مغايرة، تشبه كتاب " السّنابل " إلى درجة معيّنة، فليبارك الله هذا النبات و يسقيه من مائه المقدّس.

أمّا أنت يا طفلي العزيز؛ خُلقت للفعل منذ أمد بعيد؛ فغيّر التاريخ.

إهداء

إلى كلّ من يهتمّ بالصّفحات البيضاء التي وهبها الله لنا من أجل تنشئتها التنشئة الأرفع و الأسمى.

إلى كلّ أعضاء حركة البراعم الإنشاديّة في العالم، و إلى غيرها من باقي الحركات الفلسفيّة المهتمّة بالفنّ الرّاقي.

إلى كل المساهمين في هذا الكتاب من أطفال و أولياء حرصوا على المتابعة المستمرّة لجهودهم.

إلى كلّ الإنشاديّين على اختلاف اختصاصاتهم، و لا سيّما أولئك الذين تعلّمنا منهم الشيء الكثير، من الجيل الجديد أو من الجيل القديم.

إلى المتفائلين بكلّ خير، و إلى الطموحين لكلّ فضل و إلى الذين ينظرون دائماً إلى السّماء ...

نهدي هذه الأوراق.

فهرس الكتاب

المقدمة....09

مقالات قصيرة

01 - الأسرة الإنشاديّة....11
02 - وسوسة شيطان....11
03 - طموح مشروع....11
04 - قطار الثقافة....12
05 - أنا لبنة في جدار....12
06 - شعوب العالم....13
07 - المثل الأعلى....13
08 - تداخل....13
09 - القلب النّابض في الفرقة....14
10 - الطّريق إلى العلماء....14
11 - روّاد المستقبل....15
12 - بذور الأزهار....15
13 - جوهر التواصل....15
14 - إذا اختلفت معك ... !....16
15 - المنافسة المجهولة....16
16 - تحقيق حلم....17
17 - نحن أقزام....17
18 - من أسرار الحياة....17
19 - تقديم اقتراح....18
20 - حياتي كلّها لله....18
21 - مشكلتي مع عائلتي....19
22 - أوّل مرّة أرفع قلمي....19
23 - لا بدّ من التّنفيس 1....19
24 - لا بدّ من التّنفيس 2....20
25 - الاتحاد شرط من شروط النّجاح....20
26 - مسكن الشيطان....20

27 - أضرار الأميّة.......... 21
28 - سلاح فطريّ.......... 21
29 - العمل فالإتقان.......... 22
30 - حرص خبيث.......... 22
31 - لحظة إبحار.......... 23
32 - إحذروا الاختلاط.......... 23
33 - روح المغامرة.......... 23
34 - طريقة تفكير.......... 24
35 - الإرث.......... 24
36 - الإنشاد و النقاد.......... 25
37 - تماسك بناء.......... 25
38 - ناقوس خطر.......... 26
39 - العصف الذهنيّ.......... 26
40 - أخلاق الإنشاديّ.......... 26
41 - إعتذار.......... 27
42 - الإستثمار.......... 27
43 - مستحبّ أضحى واجبا.......... 27
44 - الإختبار.......... 28
45 - بذرة المجتمع.......... 28
46 - توزيع الأدوار.......... 28
47 - الفنّان.......... 29
48 - دور العدد في الفرقة الإنشاديّة.......... 29
49 - لباسنا دليل وحدتنا.......... 29
50 - لا تستهيني بقدراتك.......... 30
51 - جديدة أنا في أرض لا أعرفها.......... 30
52 - نحن في مهمّة خاصّة.......... 30
53 - هي سنّة من سنن الله في خلقه.......... 31
54 - ضريبة على القيمة المضافة.......... 31
55 - موهبتي أنا الطّفلة.......... 31
56 - لغة العامّة.......... 32

57 - بين الفرد و الجماعة 32
58 - لنكن فخورات بما نحقّقه 33
59 - أحبّك يا وطني 33
60 - أولى مشاركاتي ... إمّا أكرم أو أهان 34
61 - السّعادة 34
62 - مخرج إنقاذ 34
63 - الفضاء الحيويّ 35
64 - تعبير 35
65 - خطّة طوارئ 36
66 - التوزيعات المؤقتة 36
67 - فخّ المشاركات 37
68 - تأثير السّماع 37
69 - كوني إنشاديّة مثاليّة 37
70 - لغتنا هي لغة القرآن الكريم 38
71 - حبر قد ينتهي على تعريفي 38
72 - قُبلة على خدّ أخي الصّغير 38
73 - ... أن تحبّ الإنشاد معناه : 39
74 - ما هو اختصاصي ؟ 39
75 - رحلة عمل 40
76 - نقطة سوداء 40
77 - صرخة أنثى 40
78 - عمليّة تشجيع 41
79 - موقف محرج 41
80 - هبوط غير مقبول البتّة 42
81 - جواز سفر ديبلوماسيّ 42
82 - ألعاب 42
83 - الحركة الجمعويّة 43
84 - تجديد الخطاب الإنشاديّ 43
85 - ممكن جدّا أن أكون محترفة 44
86 - لسنا كغيرنا 44

87 - بناء الجيل الجديد 45
88 - ظاهرة إقحام الفتيات في الإنشاد 45
89 - صناعة الأفكار 46
90 - مشاريع 46
91 - حركة دفاعيّة 46
92 - وصيّة لقمان 47
93 - شهادة تأسيس 47
94 - بعيداً عن الرّسميّات 48
95 - شخصيّة 48
96 - دموع مقدّسة 48
97 - رسالة غريبة 49
98 - ترميم ذاكرة 49
99 - من الموهبة ما قتل 50
100 - الزّاد 50
101 - البوّاب 51
102 - تعارف 51
103 - التّنمية المستدامة 51
104 - نقاط الإشهار 52
105 - تصحيح فكرة 52
106 - الفكر الفلسفيّ القاعديّ 1 53
107 - الفكر الفلسفيّ القاعديّ 2 53

مقالات طويلة

01 - الإمبراطور 55
02 - هاجس الكتابة 56
03 - تلخيص بسيط 57
04 - الحريّة في الإنشاد 58
05 - الموسيقى و الإيقاع 60
06 - الإنشاد سلعة خاصّة 61
07 - أزمة الموسيقى في الإنشاد 63

08 - واقع الممارسة الفنيّة عند المرأة..... 65
09 - الأبجديّة الإنشاديّة..... 67
10 - قناعات..... 68
11 - نزعة التطوّر..... 70
12 - حركة " البراعم "..... 74
13 - فلسفتان مهمّتان للأطفال..... 78
14 - هؤلاء شركاؤكم في المسيرة الإنشاديّة 1..... 81
15 - هؤلاء شركاؤكم في المسيرة الإنشاديّة 2..... 85
16 - مثلّث برمودا..... 90
17 - أثر الفكرة في الوجود..... 92
الخاتمة..... 93
الأطفال المشاركون في العمل..... 94

المقدّمة

خُلقت للفعل يا طفليَ العزيز ... فإن استطعت أن تفعل شيئاً؛ فتأمّل التّاريخ.

أوّلا ... لقد تفاعل الأطفال مع هذا الكتاب أكثر من المرّة السّابقة، ربما لأنّهم ذاقوا طعم النّجاح، و عرفوا أنّ قوّة الإنشاديّ في فكره، فلتتأكّد أنت أنّه يمكن أن تكون مثلهم، لك اسم كأسمائهم، و شخصيّة تختلف عن شخصيّاتهم، ما يمنعك أن تداعب قلمك بشيء يسير من الأفكار التي تخطر لك من فترة لأخرى ؟.

هل تعجز أن تدغدغ عواطفك و مشاعرك تجاه فنّ الإنشاد لتترجم لنا أحاسيسك التي ننتظر ترجمتها على أحرّ من الجمر ؟ ... و نحن لما تكتبه بالأشواق؛ أنت و ما تقرّره.

خُلقت للفعل يا عزيزي ... فأرجو أن تغيّر التّاريخ.

ثانيا ... ها نحن نعود إليكم من جديد، بكتاب آخر؛ هو في الواقع – و إن حمل عنواناً مغايراً تماماً – المحاولات الثانية؛ لمجموعة من الأطفال، سبق و أن اطلعتم على كتابات بعضهم، و ربما تعرفون منهم من تعرفون، ثمّ جاء أطفال آخرون، بأقلامهم الجديدة و الحديثة.

دون إطالة أو إسهاب؛ " أوراق من المكتبة الإنشاديّة " هي مواضيع متفرّقة في الإنشاد على غرار الكتاب الذي اتخذناه مرجعا؛ " السّنابل "، ما يتعدّى مجموعه 120 مقالة، أغلبها من الصّنف القصير موجّهة للأطفال؛ في ثوب يختلف عن كتابنا الأوّل " المحاولات الأولى ".

لتكن السّعادة حليفنا لو تصفّحكم هذا العمل، و لو نقدتمونا لكنّا أسعد، لأنّ نقدكم مرآة اهتماماتكم، كتاب حرصنا فيه على معالجة مواضيع عميقة المحتوى، ثريّة الأفكار بما تفرضه المرحلة التي وصلنا إليها بعد إصدار محاولاتنا الأولى، إذ لا يُعقل أن نعيد نفس الأفكار بنفس الأسلوب، قولوا إن شئتم أنّا رفعنا المستوى، أو توجّهنا إلى فئة جماهيريّة أخرى غير التي توجّهنا إليها سابقا، و لكن تأكّدوا أنّ الطفل هو محور اهتماماتنا، أو في المحور، و سيبقى كذلك، نوليه ما يجب أن نوليه من تربية و تثقيف، ليفيد ما بعده من أطفال حين يصبح كبيراً يرعى اهتمامات الصّغار.

لا تحقرنّ من المعروف شيئا، إصبر إنّما الأمر قضيّة أعوام فقط ... ستمرّ عليك في لمح البصر.

خُلقت للفعل يا سيّدي ... فيجب أن تغيّر التّاريخ.

النّادي الإنشادي " قندس "
بالاشتراك مع جهاز أنسام الصّباح للتربية الفنيّة
جانفي 2014

مقالات قصيرة

سفارتنا ليست من إسمنت وحجارة ورخام ... وما كانت كذلك في يوم من الأيام
... سفارتنا أفكار نؤسّس لها لدى الجماعات الأخرى...
كي تنمو ثقافة جزئية من ثقافاتهم...

01 - الأسرة الإنشاديّة.

نعلم أنّ الأسرة تتكوّن من أب و أمّ و أولاد، أمّا أسرتنا فتتكوّن من مشرف يلعب دور الأب يوجّهنا إلى السّبيل الصّحيح، و يرشدنا إلى النّجاح، يجعلنا في طريق لا نعرف التّراجع بعد أن عرفنا دورنا جيّداً في المجتمع.

لقد قرّرنا أن نسمع كلّ كلمة يقولها، و ننفذّ كل ما يطلبه منّا.

نحن نشكّل أسرة، داخل الأسرة الإنشاديّة ... داخل العائلة، و لكلّ واحدة من هؤلاء أب يُسمع كلامه.

" الأسرة الإنشاديّة " مصطلح يُقصد به أصحاب مدرسة الاختصاص، أمّا " العائلة الإنشاديّة " فهم أصحاب المدارس الأخرى، هي مصطلحات علميّة يُفهم بها الفكر الإنشاديّ الحديث في مدرسة الأفكار.

سماح

02 - وسوسة شيطان.

إنّ أفراد الأسرة هم أشخاص تربط بينهم علاقات، يجب أن تكون مترابطة قائمة على :

- الحبّ و المودّة المتبادلة.
- الإحترام و التقدير.
- التّسامح و الإيثار.

إلاّ أنّه تحدث بعض المناوشات من حين لآخر، فيُزرع الشكّ في قلوبهم زراعة، و يتدخّل عالم الشياطين في عالمنا؛ فتكثر المنازعات لأتفه الأسباب، فيتشتّتون ناقمين على بعضهم البعض؛ يحقد كلّ أخ على أخيه، و تحقد كلّ أخت على أختها، و دعوتنا واحدة.

ينبغي الاحتراز من هذا العدوّ اللّدود الذي أقسم بعزّة الله أن يضلّنا أجمعين، إلاّ من أخلص عمله لله وحده، فلا يستطيع أن يفعل له شيئا، فالمخلص سيربح أجره مرّتين، في الدّنيا و الآخرة، و لا ثغرة لديه ليتسلّل منها الشيطان إلى قلبه.

منال (بتصرّف)

03 - طموح مشروع.

لكلّ إنسان ما يميّزه عن باقي البشر، هو و أحلامه التي يرسمها لنفسه ليمضي جاهداً لتحقيقها.

" لقد مضى زمن المعجزات يا سيّدي فكيف نكلّم من كان في المهد صبيّا ؟ ".

أنا شخصيّا أقوم بالتركيز في حصص التدريبات، لأتعلّم مزيداً من الأشياء التي ستفيدني في مسيرتي الإنشاديّة إن

شاء الله، أنا طموحة بهذا؛ لأنال رضاه سبحانه و تعالى أوّلا، ثمّ سأفيد به غيري ثانيا.

طموحة و طموحي مشروع، كي أتجنّب أيّ شيء يؤذيني مستقبلاً؛ يجب أن أدرك جيّداً ما يدور حولي من معطيات، يجب أن أفهم كلّ كلمة أنشدها ... كلّ لحن سأعيشه و كأنّي أنا صاحبته التي وضعته ... لقد جعلني الله على ثغرة من ثغور الدّعوة إليه سبحانه؛ فلأكن نِعم المرابطة.

كنزة

04 - قطار الثقافة.

هل تصدّقين إن أخبرتك أنّ الثّقافة عبارة عن قطار مارّ بين الأجيال ؟، لها دور مهمّ في تقدّم المجتمع، بها نواجه الأميّة و الخرافات، تجعل المجتمع يعرف معنى الحياة، نقاوم التخلّف المقيت، الذي سيكون وبالاً على هذه الأجيال.

و إذا كانت الثقافة مثلما قيل سابقا؛ فإنّها ستكون سلاحاً جيّداً في أيادينا، مصل لكافّة الأمراض الاجتماعيّة، شيء عزيز نمتلكه، و تمتلكه الأجيال التي تركب هذا القطار، لتلتقي بأجيال أخرى هي في أمسّ الحاجة إلى لقائها، لأنّها ستأخذ منها ما يفيدها، متبادلة معها الخبرات و التجارب و المعارف المتنوّعة.

سماح

05 - أنا لبنة في جدار.

إنّ للسّاحة الإنشاديّة قواعد ثابتة، و أسس متينة، تضبط الأمور ليسير العمل على ما يرام، لنعتبرها واجبات على الإنشاديّ الالتزام بها مثلا :

- إحترام الوقت و التقيّد به.
- الإنضباط و الصّرامة في العمل.
- الإلتزام بتعليمات المشرف.

هي خطوط حمراء إن شئتم التّعبير عنها بهذا المصطلح، لا يجب أن نتجاوزها ... لو التزمنا بها جميعاً لأثبتنا نجاحنا كإنشاديّات سيشهد لنا التّاريخ بإنجازاتنا المحقّقة المنقوشة على صفحاته، و كفى بربّك شهيدا.

و لكن يجب أن نقنع أنفسنا بوجوب الالتزام الشخصيّ، و إذا ما التزمت كلّ واحدة منّا التزم الجميع، و علا جدار الدّعوة متينا و تصلّب، و آن له أن يعلو بسواعد أطفال مثلنا، غير أنّنا لن نبقى أطفالاً إلى الأبد.

" فقراء نحن إلى أمثالك، فارزقنا شرف الوصول إليك ".

فلّة

06 - شعوب العالم.

متأخّرة هي بعض شعوب العالم عن ركب المعرفة العالميّة، للأسف الشّديد هذا هو الواقع المرّ، نموّها المعرفيّ ضعيف للغاية، تبدو كأنّها تعيش في عصور ظلاميّة، تنتشر فيها الخرافات و البدع، للطفل حقوق مهضومة، أمّا المرأة فهي من سقط المتاع.

ينعكس هذا التأخّر في فنونها أيضا، فبالفنّ يمكن قياس مدى تطوّر المجتمع، لأنّه مرآة عاكسة لأنشطته.

الغريب أنّ شعوباً مثل هذه الشعوب تريد الالتحاق بركب العالميّة !، و تنسى أنّ تخلّفها يجعلها عالة على الدّول الأخرى، مثل البطّال الذي يتكفّل الآخرون بإطعامه، فهل له من استقلال ؟.

سماح

07 - المثل الأعلى.

... و لنا في رسول الله أسوة حسنة.

لقد خلق الله العباد على هذه الأرض، و جعل لهم ضوابط ليسيروا عليها، و لينظّموا حياتهم بدل الشّرائع الأرضيّة التي هي اجتهادات بشريّة، وضعها فلاسفة أرادوا الخير لبني البشر، فكانت جهودهم صوراً يغلب عليها التشويش.

من يعرف الإنسان جيّدا سوى الله ... خالقه من العدم ؟!.

من يعلم أسرار الوجود سوى ربّ هذا الوجود ؟.

إنّ مكارم الأخلاق التي تمجّدها كلّ شرائع الأرض قبل شرائع السّماء لا تكون مكتملة إلاّ بالله الذي أنشأنا، عالماً بما يجب أن نتميّز به من صفات حتّى نعيش حياة سعيدة في الدّارين.

ليبارك الرّبّ شريعته المثلى ... ليبارك الرّبّ شريعته المثلى.

سهام

08 - تداخل.

موهبتك هي ما تريده لنفسك ... أن تكون صادقاً في إرادتك.

و لكن الإرادة التي تدفعك ولعاً لأن تعمل شيئا ترضاه؛ ناقصة و ستبقى كذلك إذا لم تصقلها بالمعرفة العلميّة، التي ستختصر لك الطريق للوصول إلى أهدافك المرجوّة مباشرة، دون إضاعة وقت ثمين أنت في أمسّ الحاجة إليه.

لنتعرّف على المعرفة العلميّة ... التي تثمّن الموهبة.

هي ثلاثة أنواع :

- المعرفة المرسلة : تشمل ما قدّمه الله تعالى إلينا من معلومات في كتابه الكريم و سنّة رسوله الأعظم صلوات ربّي و سلامه عليه و على آله أجمعين، و هي أصدق أنواع المعارف.
- المعرفة المجرّبة : هي التّجربة الشخصيّة لكلّ واحد منّا، و لكلّ واحدة منّا، فلنكن حذرين في تعميمها.
- المعرفة المتراكمة : هي المعرفة المجرّبة التي تراكمت و ما زالت تتراكم عبر السّنين، المنقولة إلينا بواسطة المخطوطات و الكتب، و النّقوش و قصص التّاريخ، و تحتمل الصّدق كما تحتمل الكذب و الخطأ.

هذا التّداخل بين الموهبة و المعرفة العلميّة هو ما يجب أن يكون في إطار من نوع خاصّ.

كنزة

09 - القلب النّابض في الفرقة.

يبقى الأستاذ أو المعلّم شمعة تحترق دائماً لتضيء لنا طريق المعرفة العلميّة، شئنا أم أبينا، هو السيّد المطاع الذي يوجّهنا نحو الخير.

هو دليلنا في صحراء الجهل كشعلة نار أضيئت في ظلام دامس، نتبعه و الفرحة تغمرنا لأنّنا متأكّدات أنّ نجاتنا من موت أكيد ستكون على يديه، و إذا غاب لم تستطع الفرقة إتمام مشوارها الدعويّ.

هو الباسط يديه بالحقّ إلى الأجيال لينقذها من براثن الجهل و الضيّاع ... هو الأساس لدينا و نحن اللّواتي نقدّر جهوده و تضحياته ... ممتنّات لما يفعله من أجلنا، هو السّاهر على مشاعرنا ليوصل الرّكب إلى قمّة النّجاح تلو النجاح، هو النّاصح الأمين ... المخلص و الوفيّ للإنشاد.

هو الشّجاعة بعينها لمّا يخشى الآخرون مئات الأشياء.

فلّة - سماح

10 - الطّريق إلى العلماء.

لن يغنيني عنه شيء ... هو الكنز الثمين و الصّديقة الوفيّة، سجلّ الأفكار و المشاعر، يجمع بين روايات الماضي السّحيق ... و تطلّعات المستقبل المجهول ... و طموح الأفق.

هو الطّريق إلى العلماء التي سرت معها في كتابي الأوّل " المحاولات الأولى "، بل و أنجزت رسوماته بيديّ الصّغيرتين، لقد صدر هذا الكتاب أوّل ما صدر سنة 2013، به عرفت المشاق التي يتكبّدها الكتّاب؛ و هم يرسمون لنا

عبارات منمّقة نقرؤها نحن الجالسون على الكراسيّ و الأرائك المريحة، أو المتمدّدون على الفرش الوثيرة.

هو الطّريق التي يعبّدها لنا من اتخذوا الله وجهة خالدة لدعواهم، طريق شقّوها بنصبهم و تضحياتهم الجسيمة، فلا نامت أعين الكسالى و الغافلين.

سهام – سماح

11 - روّاد المستقبل.

نحن الأطفال إذا تكلّمنا تكلّمنا بصدق ... و إذا قمنا بفعل شيء ما ... أنجزناه بتلك الرّوح الطيّبة التي تسكننا ... نحن أحباب الله ... الملائكة الأطهار ...

لنا مواهب و قدرات و طاقات نريد توظيفها في أشياء طيّبة يفيض خيرها على الجميع، صحيح أن لا حيلة لنا كما يقولون؛ و لكن لنا كلّ الحيل ... لنا المستقبل الذي نحن صانعوه بإذن الله، و نحن من سيغيّر التّاريخ.

أسماء

12 - بذور الأزهار.

نأسف كثيراً على ما نعانيه نحن الأطفال من آلام، و نحن لم نبلغ بعد سنّ التّكليف.

ليس شرطاً أن نتواجد في منطقة واحدة ...

هل علينا أن نكفكف الدّموع على وسادة النّوم حين نشعر بالظّلم ؟، و لا سيّما ظلم المقرّبين إلى قلوبنا ؟.

حقوقنا عليكم أنتم الكبار ... حقوقنا في التّعليم و الرّعاية بجميع أشكالها ... إتقوا الله في بذور الأزهار.

حقوقنا متمثّلة في استغلال الزّمن الذي لدينا في ممارسة ما نحبّه، لا أن تجبركم الظروف المختلفة على جلب المال بأيّة وسيلة كانت؛ فتجبرونا على مواجهة الحياة قبل الوقت المناسب لمواجهتها.

إنّ نموّنا سيتأثّر سلباً بهذا التصرّف منكم بلا شكّ، فدعونا نعش طفولتنا بما تحويه من مستلزمات، و ستبقون مصابيح الهداية لنا ... سامح الله قاطف الأزهار.

سماح (بتصرّف)

13 - جوهر التواصل.

إنّ تبادل الأفكار؛ و الحديث عن التّجارب الشخصيّة؛ و تحليلها؛ أمر هامّ في مواصلة مسيرة الدّعوة الفنيّة، زيادة على النّقد الموضوعيّ، دعوني أستعمل كلمة " إستراتيجيّ "، كي أعطي للمعنى حقّه من التّعبير.

من واجبي أن أتحدّث لكم عن تجربتي، مقابل أن تكنّ مولوعات بحبّ الاستكشاف، فيعلو مستوى النّقاش بعد أن تتولّد مواقف جديدة، بُنيت على وجهات نظر.

و بذلك نستفيد :

- إعطاء فرصة للجميع حتّى يعبّروا عن آرائهم بكلّ حريّة.
- إكتشاف مواهب جديدة؛ قد تكون منها المؤلّفة و المؤلّف، و الإعلاميّة و الإعلاميّ، و النّاقدة ... إلخ.
- القضاء على التطرّف الفكريّ الذي ينمو حين يتعصّب كل واحد لفكرته، و خاصّة إذا أبقاها لديه في الكتمان.
- ترقية الإنشاد بمحاولة تطبيق الأفكار المتوصّل إليها في النّقاش.

نوال (بتصرّف)

14 - إذا اختلفت معك ... !.

إذا اختلفت معك يا سيّدي فهذا دليل اتساع أفق سرعان ما يغمره ضوء الشّمس السّاطعة.

إذا اختلفت معك ... فذاك حقّي في التّعبير عمّا يختلج بصدري، و مرآة حبّ أخويّ أكنّه لفخامتك.

إذا اختلفت معك يا سيّدي ... فهذا معناه ما يلي :

- أنّ عالم الأفكار واسع شاسع يستحيل حصره في أفكارنا أنا و أنت.
- أنّ قوّتي يمكن لها أن تندمج مع قوّتك لنشكّل نحن الإثنان ثلاثة قوى.
- أنّ أرضيّة النّقد الإيجابيّ البنّاء متوفّرة لمن أراد خير الدّنيا و الآخرة.

إذا اختلفت معك يا سيّدي ... فعدني أن تبقى أخي؛ و أعدك أن أبقى أختك، و لأبوينا كلّ أشكال الرّفعة و المجد.

نوال

15 - المنافسة المجهولة.

يعتقد البعض أنّ المنافسة هي الصّراع العنيف؛ في حين أنّنا يمكن اعتبارها مصنعاً جميلاً لإنتاج أفكار؛ أو إبداعات لا يمكن أن تظهر إلاّ ببذل الجهد؛ مقابل ندّ يقف في الجهة المقابلة، و محفّز استراتيجيّ بكلّ ما تعنيه الكلمة من مفاهيم.

هي مجرّد تشجيع على العمل المثابر، جرعة دواء إن صحّ التّعبير، و ليست مرادفاً للمكر و الخديعة كما يتصوّر البعض و ينمو لديهم من اعتقاد غريب ... لنتنافس بيننا، و ليكن الحقّ مبتغانا الأوّل ثمّ الأخير.

فلّة

16 - تحقيق حلم.

منذ كنت في السّابعة من عمري و أنا أحلم أن أكون منشدة، جريئة أنا كلّ الجرأة في مصارحتكم بأحلامي، يدفعني الأمل دفعاً محوريّا لبلوغ ما حلمت به و أنا في العقد الأوّل من عمري، لا أعلم شيئا أكثر من أنّ رحمة الله وسعت كلّ شيء، بما في ذلك حلمي الصّغير.

الحلم هو أن تمنحي لنفسك الحريّة في التخيّل الإيجابيّ، لشيء تريدين تحقيقه بشدّة، تتملكك الرّغبة الشديدة في توكيد وجودك بتحقيقه.

و لكن عمليّة التحقيق لا تكون سوى بالعلم، شئنا ذلك أم أبينا، هذا هو الوجود، و هذه هي سنّة الله في خلقه.

لا تستسلمي مهما كان الثمن، فعزّة الله تأبى إلاّ أن تحقّق لك ما يؤكّد وجودك، عزيزة أنت على الرّحمن بإيمانك، فاعملي شيئاً تنالين به رضاه.

كنزة

17 - نحن أقزام.

نحن لله سبحانه و تعالى ... نحن له عباد ضعفاء ... أشياء من أشيائه المتناثرة في هذا الوجود، و هو الجبّار العظيم، الإله المدبّر لكلّ شيء مهما كان متناهياً في الصّغر أو في الكبر.

نحن أقزام أمام الرّوح العظمى، نأتمر بأمره الذي هو في الأصل مصدر سعادتنا ... هي العبوديّة في أسمى معانيها.

هذه هي الحقيقة التي يرفضها بعض الإنشاديّين مضموناً ... لا شكلا.

نوال

18 - من أسرار الحياة.

نعيش في عالم محاطٍ بالغموض، غريب ... سبحان الله خالق الكون الفسيح و مدبّره، و أتساءل دائما : ما سرّ هذا الكون ؟، و ما خفاياه ؟.

إنّه علم الغيب و ما أدراك ما علم الغيب ؟، الذي لا يعلمه إلا الله.

خلق من كلّ نوع أنواعاً عدّة، من الأزهار و من الحيوانات و من الإنسان، فلا فرق بين أفراد جنس هذا الأخير إلاّ بالتقوى، هذا هو النّظام الإلهيّ الذي من المفروض أن يسود، و ليست أشكال التفرقة الأخرى القائمة على اللّون أو على العرق أو على الانتماء القبليّ.

و من حكمته التي ظهرت في إخفاء أشياء عنّا؛ أنه جعل لنا طريقين لا ثالث لهما، إمّا الخير أو الشرّ، إمّا الهداية أو الضّلال، رغم علمه المسبق بما ستؤول إليه الأوضاع، و للإنسان الحريّة المطلقة في اختيار ما يشاء.

فهلاّ اخترت طريق الدّعوة ؟ ... من فضلك ؟.

نوال

19 - تقديم اقتراح.

يحسن أن نقدّم رأينا في بعض القضايا، لا أن نقبل بها دون أن يشاورنا أحد بشأنها، هذه الخطوة و إن بدت غير ذات أهميّة إلاّ أن لها عدّة فوائد :

- تمنح لنا الفرصة لاكتشاف مفكّرين و مفكّرات يدعّمون الإنشاد بآرائهم و أفكارهم.
- تثمّن شخصيّة الطفل الذي هو رجل أو امرأة الغد.
- نرضي الله تعالى باتباع سنّة رسوله الكريم صلّى الله عليه و آله و سلّم في الشورى؛ حيث كان يتشاور مع أصحابه، و هو النبيّ الذي يأتيه الوحي من السّماء.

الاستبداد بالرّأي مصيبة بعض الفِرق الإنشاديّة، فحتّى لو كنّا أطفالا؛ فإنّ منحنا فرصة التكلّم و تقديم الاقتراحات التي نراها بعقولنا الصّغيرة؛ قضيّة مشوّقة لنا كثيرا، تزيد من احترامنا للمشرف السّاهر على رعايتنا، لأنّه احترمنا و نحن أطفال صغار؛ و كان بمقدوره أن يتجاهلنا.

كثيرون هم من يدوسون على النّباتات الصّغيرة.

سماح (بتصرّف)

20 - حياتي كلّها لله.

شـاء الله أن أكون إنشاديّة كغيري من الإنشاديّات؛ غايتنا نبيلة؛ و عملنا شريف في غاية الشّرف، نخدم به و من خلاله الآخرين ... نوجّههم إلى صواب الاعتقاد قبل صواب القول و العمل، أعمال الخير التي نقوم بها نجني من ورائها الخير العميم، حبّ المؤمنين لنا دليل رضى الله عنّا، و نحن الفقراء إليه.

أسمو أن أرضيه، أدعوه أن يقبل، هو خالقي و رازقي و معبودي الأوّل، لقد وضعني على ثغرة من ثغور الدّعوة، فأنا له شاكرة ... و ممتنّة كلّ الإمتنان.

... اللّهمّ لا بديل.

نوال

21 - مشكلتي مع عائلتي.

مشكلتي مع عائلتي أنّها تخشى على مستوايَ الدّراسيّ من الانخفاض، مشروع حقّها كلّ الشرعيّة، و هي حالة كلّ الإنشاديّات في العالم تقريبا.

هذا التفكير يجب أن يتغيّر عند أوليائنا قبل أن يتحوّل إلى اعتقاد، بعدّة طرق؛ كأن نجعلهم يحضرون حصص التّدريب مثلا، أو يتحدّثون مع المشرف على الفِرقة مباشرة وجها لوجه دون وسطاء، كي يقتنعوا أنّ ممارسة الهواية ترفع من درجة التفكير لدى الطّفل، فينعكس ذلك إيجاباً في أدائه الدّراسيّ.

ناريمان

22 - أوّل مرّة أرفع قلمي.

لأوّل مرّة أخطو خطوة إلى الأمام ... و لأوّل مرّة أقول " أوّل مرّة ".

أذهب إلى المدرسة و أنا في سنّ السادسة مثلما الآن بعد ثماني سنوات أنشد لأوّل مرّة.

و تعلّمت القراءة و الكتابة و رفعت قلمي لأول مرّة دون معنى ... ثمّ توكّلت على الله سبحانه و تعالى و تلعثم القلم على الورقة؛ مرسلاً إليكم هذه العبارات.

قمت بأشياء كثيرة طيلة ما مضى من السّنوات لأوّل مرّة ... و كم بدت لي صعبة و أنا لا أملك في الميدان تجربة أو خبرة ؟!؛ أدفع بها عن نفسي غربة الميدان، لولا الله الذي كان إلى جانبي ... الذي اطّلع على قلبي ليرى فيه نيّة حسنة كفلت لي مدده و معونته؛ و أنا في أحوج ما أكون إليه.

ثقي في الله و لا تخشي شيئا؛ ما دام حبّك للإنشاد مسألة قطعيّة، و نواياكِ طيّبة، و تأكّدي أنّ " أوّل مرّة " تفتح المجال للعديد من المرّات، فارفعي قلمك ... و اعلمي أنّكِ إذا كنتِ أنتِ صاحبته؛ فله ربّ واحد خلق الإنسان؛ و قبله خلق القلم ... لأول مرّة، غير أنّها تختلف عن الخاصّة بنا نحن البشر.

أسماء

23 - لا بدّ من التّنفيس 1.

لا بدّ أن تكون هناك جولة أو رحلة إلى مكان ما ننفّس بها عن أنفسنا المتعبة ... للتّرفيه عن أرواحنا المعذّبة، هي لفتة جادّة ينظّمها النّادي الإنشاديّ؛ و لها فوائد جمّة مثل :

- مجال لإطلاق العنان لطاقاتنا السّلبيّة كي نستعيد توازننا النّفسيّ و العصبيّ؛ فننشط بصفة أفضل.
- نتعرّف على بعضنا البعض أكثر فأكثر من خلال المواقف التي نتعرّض لها أثناء هذه الرحلات.

- تنمّي فكرة " الجتمعة " لدى أفراد الفِرقة الإنشاديّة.

نوال

24 - لا بدّ من التّنفيس 2.

لا بدّ أن نمارس شيئاً من الرّياضة، و ما المانع في ذلك ؟، فالإسلام شدّد على ستر المرأة لجسمها أمام أعين الأجنبيّ عنها، و لم يعارض فكرة السّباحة أو الرّكض أو أيّة رياضة أخرى تفيدها.

حين نمارس الرّياضة فذلك :

- تفريغ لطاقات الجسم السلبيّة.
- إفادة لصحّتنا كأطفال و كنساء.
- إكتساب مظهر جميل يساعد في إيصال رسائلنا إلى الجمهور.

مارسوا الرّياضة فإنّها محمدة لكلّ داعية إلى الله.

سماح

25 - الاتحاد شرط من شروط النّجاح.

يُقال " في الإتّحاد قوّة "، هي النظريّة التي أثبتت نجاحها على مرّ العصور، و الفكرة الجوهريّة التي ما زالت تروّج عبر كلّ المجتمعات.

نحن ... كأعضاء فِرقة إنشاديّة نحتاج بصفة أكثر رسميّة إلى تطبيق النّظريّة السّابقة، هي حصن حمايتنا من كلّ فتنة، هي مصل وقايتنا من كلّ فيروس، هي صورة من صور التّضامن مع بعضنا البعض، كي نكون يداً واحدة على من يريدون شرّاً بنا؛ فدعوة الله تنتظر من ينصرها.

من أجل تبليغ الدّعوة إلى الناس؛ يجب أن نكون نحن من النّاجحين و النّاجحات، و إذا ما كنّا مشتّتي الشمل؛ لم يعرف النّجاح لنا سبيلا.

فلّة

26 - مسكن الشّيطان.

أنا فتاة ... مثلك تماما، لا أختلف عنك في شيء، و في نفس الوقت ... أختلف عنك في كل شيء، تتباين مواهبنا؛ قدراتنا، و لكن وجه الله يجمعنا، حتّى لو أنّنا صغيرات أو يُقال عنّا كذلك ... فالله قد اطّلع على قلوبنا الصّغيرة و علم نوايانا المخفاة عن بعضنا البعض.

هي رسالة أرسلها لك أختي الفاضلة عبر بكاء القلم، أنتِ يا من تتملّكك الرّغبة في تبليغ كلمة الله، و تسكنك الإرادة و العزيمة على مجابهة كافّة أشكال التحديّات، كوني حذرة إذا علمت أنّ الدّنيا تحرّكها الملائكة؛ فإنّ للشّياطين فيها مساكن و مقتنيات.

لا تأمني على نفسك الفتن، فإنّ الآمنة غافلة ... و الغافلة هالكة، و ما يجمعنا من علاقات مع إنشاديّين آخرين؛ إنّما هي صلة أخوّة، و خطوط تكامل ليس إلاّ، فاحرصي على قلبك أن يفتن بما يكون سبباً في شقائك الأبديّ.

طهورة أنتِ يا فتاتيَ كلّ الطّهارة، فاغسلي قلبك بالماء و الثلج الأبيض.

نوال (بتصرّف)

27 - أضرار الأميّة.

إنسوا تماماً أنّ الأميّة تمثل الجهل فقط؛ فقضيّتنا أعمق من ذلك بآلاف الأمتار.

إذا كنت أمّيّا؛ فهذا له دلالات خطيرة :

- ستتقبّل الخرافات و البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، و ستقبل الشرّ الذي تؤدّي إليه و أنت مطمئنّ بما تصنع كلّ الإطمئنان.
- ستقاوم كلّ تقدّم علميّ بإصرار، لأنّه يمثّل لك خطوط تفكير جديدة لم تعهدها من قبل، و يستلزم تغيير مواقفك و وضعيّاتك تجاه عدّة أشياء.
- سيتأخّر نموّك العقليّ؛ و بالتّالي فإنّ من يخاطبك سيلجأ إلى تبسيط اللّغة و الرّسائل قدر الإمكان، ليس هذا فحسب؛ بل سيخفي عنك بعض المعلومات و يأبى أن يناقش معك بعض المسائل التي تستعصي على فهمك.

أمّا تحديد مفهوم " الأميّة "؛ فهو شأن يتغيّر حسب كلّ عصر، غير أنّ القاسم المشترك بين كلّ المفاهيم هو التأخّر عن اللّحاق بركب العلم و المعرفة المنظّمة.

أعوذ بالله أن يكون الإنشاديّ أمّيّا.

سماح (بتصرّف)

28 - سلاح فطريّ.

إستكشاف موهبتك لا يكفي ... هي كالذي يكنز مالاً بدل أن يستثمره؛ فلا يُفيد به أحدا ... و لا يستفيد منه.

تتطلّب الموهبة تكوينا، أي وضعك على طريق علميّ تسير معه كي تنجح في النهاية، فإن انحرفت عن سيرك؛ أو توقّفت لم تكفك الموهبة لتحقيق أهدافك.

إسمعي منّي أرجوك ...

كوني شجاعة و مقدامة؛ تحلّي بالعزيمة و الإرادة كي تبلغي مرادك، فأنت قادرة على تحريك الصّخور، و لكن أثبتي على هدي الله.

... أسرار عظيمة في انتظارك.

فلّة

29 - العمل فالإتقان.

إذا كان العمل نشاط يقوم به الفرد في مجالات عديدة من مجالات هذه الحياة؛ فلا مهرب له من الإتقان، حتّى لا يُحتقر عمله، و يحفظ لنفسه العزّة و الكرامة ما يرفعه عن الجهلة و السّفهاء.

لتلاحظ أنّ الإتقان لعب دوراً استراتيجيّا عبر التّاريخ :

- لم يصلنا من إنتاج الأجيال السّابقة إلاّ ما كان متقنا فقط، كالأهرامات على سبيل المثال.
- السدّ الذي بناه ذو القرنين؛ و الذي حمانا به من يأجوج و مأجوج هو غاية في الإتقان، و إلاّ لكانوا خرجوا منذ زمن بعيد، و أتوا على الأخضر و اليابس.
- الإتقان يجعلنا مطمئنّين إلى أنّ المعطيات التي وصلتنا من السّابقين؛ صالحة لبناء معارف جديدة، و التي بدورها ننقلها للأجيال القادمة لتبني عليها معارف جديدة بدورها.

و الإنشاد جزء من العمل الذي يجب أن يكون متقنا؛ كي نستطيع نقله إلى الأجيال بكلّ اطمئنان، و لو لم يكن الله أتقن كلّ شيء ما دامت هذه الدّنيا التي نحن فيها أكثر من ستة أشهر؛ أو ربما أقلّ من ذلك.

سماح (بتصرّف)

30 - حرص خبيث.

لقد نهانا سبحانه و تعالى عن التجسّس، لما فيه من تتبّع لشؤون الناس، و إذا تتبعنا شؤونهم؛ تعرّفنا على أسرارهم الشخصيّة التي لا يريدون للآخر الاطلاع عليها، و هم أحرار يملكون الحقّ و كلّ الحقّ؛ في الاحتفاظ بما يرونه لا يهمّ الآخرين.

لعلّ هذا مفروغ منه لدى البعض، و لكن أريد الإشارة هنا إلى أنّ مبدأ " التجمّع الضّمنيّ " الذي هو أحد المبادئ العشرة للفلسفة الإنشاديّة الحديثة؛ يفرض أحيانا التعرّف على أفعال الآخرين لكيلا تتعارض أهدافنا مع أهدافهم، فلا يأخذنا الحرص بعيدا، و لندع ذلك إلى أصحابه الذين يعلنون ما يشاؤون؛ دون أن نتجسّس عليهم لنرى ما يخطّطون.

منال

31 - لحظة إبحار.

للحظة ننسى ... للحظة نقوم بأشياء لا إراديّة ... للحظة و للحظات.

لماذا لا نجلس مع أنفسنا و نتكلّم عمّا بدر منّا ؟، و ما خفي ؟.

جالسة أنا هناك أمام أمواج البحر المتلاطمة، أشكو لها هياج أحلامي و تلاطمها، أسراري أو التي أقدّرها كأسرار، أسرح بخيالاتي و أنا على منصّة العرض، أنظر إلى من لا يملكون لي سوى التّصفيق.

هذا هو بحر الإنشاد المتلاطم الأمواج، و أنا كالبحّار أسبح ... أو أحاول السّباحة.

أسماء

32 - إحذروا الاختلاط.

لا شكّ أنّ لكلّ واحدة منّا علاقات جانبيّة مع أناس آخرين، هي الحياة التي تتطلّب أنواعاً من الروابط، في الدّراسة ... في العمل ... في الأنشطة الخيريّة ... إلخ.

ليست هناك مشكلة ما دام الإسلام قد حدّد لنا كيفيّة التعامل مع بعضنا البعض، و ضبط كلّ تصرّفاتنا، و لكن التمادي في العلاقة؛ و التساهل، هو ما يؤدّي إلى عواقب غير محمودة، و المعاصي تبدأ بمستصغر الشرر، و خاصّة لمّا يتلقى الأطفال تربية تهمل الفصل بين الجنسين، على اعتبار أننا إخوة و أخوات؛ تشفع البراءة في قلوبنا، ثمّ يطول الأمر و تتوثق العلاقات و تتقوّى الرّوابط، و تتدعّم الأحاسيس، لنفاجأ بعد مرور زمن أنّ الشيطان شيّد في القلوب مباني فخمة، بترخيص منّا منحناه إيّاه؛ حين كنّا أطفالاً لا نفهم معنى التشييد، و لا نفقه مفهوم البناء.

نوال

33 - روح المغامرة.

الشّجاع هو من لا يخشى المغامرة ... بل المغامرة هي التي تخشاه.

هو القويّ بكلّ شيء؛ يلقي نفسه في لجج الحياة سعيداً بما يفعل؛ هو من تتوق نفسه للاستكشاف، لديه من الفضول ما يجعله مقبلاً على مساحات جديدة و نطاقات غير التي اعتاد عليها، و يشدّه الحنين بكلّ قوّته و جبروته إلى ملكوت الله الفسيح الأرجاء.

مغامر يا أطفالي من كان إنشاديّا؛ أو هكذا يجب أن يكون، لا يرضَ لعقله بالانعزال، بل يبحث و يبحث ثم يبحث، و كلّما بحث استلذّ بما فعل، و كأنّه على طاولة الطعام، يخالجه شعور غريب أنّ الله لن يضيّعه، رغم توغّله في قضايا لا يعرفها، و إبحاره في غياهب المسائل.

مغامر يا أطفالي من كان متوكّلا على الله غير متهوّر، يعلم علم اليقين أنّ الأخذ بالأسباب سنّة من سنن الله في الطبيعة، و يدرك أنّه يقدّم خدمة للإنسانيّة جمعاء، سعادة البشر أو شقاؤهم بين يديه، فإن وجل أو تردّد أو تماطل؛ تأخرت الحضارة بما اقترف.

هذه هي المغامرة التي نريدها لأنّ فيها كلّ الخير و السّعادة.

أماني

34 - طريقة تفكير.

حين لا تنسجم أفكاري مع أفكارك فليس معناه أنّي أكرهك، بل أني لست راضية على سلوك قمتِ به، و لكنّك تبقين أسمى مخلوق خلقه الله.

لنفكّر بهذه الطريقة و سنجد أنّ أشياء تتغيّر في حياتنا حين نحبّ بعضنا البعض، و نمقت الكره الموجّه لذواتنا.

حين نفكّر جميعاً بهذه الطريقة؛ يختفي الحقد و ينعزل الشّيطان باكيا.

حين نفكّر بهذه الطريقة الرّاقية في التفكير؛ فإنّنا نؤسّس أرضيّة صلبة صلابة الفولاذ، و نوحّد كلّ النّاس تحت معنى البشريّة.

حين يكون لنا تخمين مماثل؛ نكون فعلاً قد تعلّمنا من الإنشاد ما يجب أن نعلّمه للآخرين.

فلّة

35 - الإرث.

إنّ أفكارنا ثقافة؛ كنز نفيس نفاسة الذهب و الألماس، و أحاسيسنا طاقة أفكارنا، بها نعبّر عن صدق معاني العبارات، بالرّسم و بالأناشيد و بالمسرح نتواصل مع الآخر، و يتواصل الآخر معنا، هي لغة الصّوت المضافة إلى لغة سابقة معروفة لدى الجميع، هذه اللّغة القائمة على الكلمة.

تبادل الأفكار يفيدنا في كثير من المجالات :

- يجعلنا نفهم بعضنا البعض؛ فينخفض مستوى الصّراع الذي ينشأ عندما نجهل أفكار الآخرين.
- يجعلنا نحبّ بعضنا البعض؛ فالأرواح جنود مجنّدة؛ ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.
- يجعلنا نحترم بعضنا البعض؛ فالأفكار التي نراها قيّمة نحترم أصحابها، و نعتزّ بصحبتهم.
- يجعلنا نتّحد مع بعضنا البعض؛ فالأفكار التي نتقاسمها مع غيرنا قنوات اتحاد بيننا.

ليكن إرثنا هو أفكارنا المنقولة بالإنشاد إلى غيرنا، ليكن تواصلنا مع الآخر هو الكلمة و اللّحن و التوزيع

المناسب، ليكن إرثنا المنقول إلى الأجيال القادمة ما نكتبه لهم من علوم، و ما ننقله لهم من خبرات و تجارب.

نوال (بتصرّف)

36 - الإنشاد و النّقاد.

لكلّ أمر و مهمّة في حياتنا طريق يُسلك من أجل بلوغ المراد و المنال، و من المؤكّد أنّه لكلّ مهمّة روّادها و مدبّروا الأمور فيها، فهم الأجدر بالقيادة لكونهم يعرفون جيّدا معالم الطريق، و خفايا المواقع و الآثار.

هم المعلّمون القدوة الذين يرسمون الطّريق الذي نسلكه، فما نحن إلاّ خلف تُركت لنا الفنون وديعة في أعناقنا الصّغيرة، نصونها عن كلّ عبث لنتمم المهمّة التي بدأها الأسلاف، نتعلّم من أخطاء الغير، و نجعل من أحسنهم أسوة لنا.

إنّ الإنشاد فنّ رفيع ذو شأن عالٍ، رفعه روّاده الأخيار الذين قادوا و ما زالوا يقودون الدّعوة بكلّ صبر و عزيمة، سبله عديدة، و مجالاته مفتوحة.

نتمّ المهمّة ثمّ يأتي دور المراقب و المصحّح، هو النّاقد و النّقاد، مهمّتهم توجيهنا إلى الصّواب، تُؤخذ منهم الدّروس كما نأخذ الماء من النّبع الصّافي الرّقراق.

نوال

37 - تماسك بناء.

التّماسك مطلوب في البناء، لأنّه برهان قوّته، و حجّة أمام الناس على العمل المتقن، فإذا كنّا تنظيماً إنشاديّا؛ وجب علينا كأفراد يشكّلونه ... ضمان التّماسك الذي يقينا محنة الإنشقاق.

لقد تحوّلت حريّة الرّأي إلى فوضى، الكلّ يقول ما يشاء و يفعل ما يريد.

و التماسك أطفاليَ الأعزّاء ... لا بدّ أن ينشأ من تماسك أفكارنا، فإنّي رأيت الاختلاف يقسم الجماعة كالسّكين الذي نقطع به اللّحم، فيحدث الصّراع تلو الصّراع، و تتسع الفجوة بين الإخوة و الأخوات حتّى يصبح الواحد عدوّ الآخر، و لا عدوّ لهم في الحقيقة سوى إبليس، الذي بذر بينهم بذور الاختلاف؛ فرعوها بصفات النفس الخسيسة؛ فكره بعضهم بعضا، و تجرّأ كلّ واحد على حقوق الآخر، ثمّ جعل أرفعهم مضغة في أفواه النّاس.

تماسك الأفكار يقينا من عذاب النّار، فخروج المسلمين عن بعضهم البعض عبر التّاريخ ما هو إلاّ إضعاف لهم، حتّى أصبح كلّ قسم يقاتل القسم الآخر تحت غطاء ما؛ يحسبه منطقيّا، و يفسّره تفسيراً عقليّا، و تتحرّك مصلحة كلّ قسم ضدّ مصلحة القسم الآخر، و لو ما زلنا يداً واحدة ما تجرّأ أحد على اغتصاب فلسطين.

سماح

38 - ناقوس خطر.

أدقّ ناقوس الخطر و أنا واعية بما أفعل، لمّا أرى ما لا أستطيع السّكوت عنه على الإطلاق :

- إدخال آلات العزف الموسيقيّة في الإنشاد بدعوى تطويره، و هو في الواقع يفقده هويّته و يقضي عليه نهائيّا.
- غياب البحث الجادّ و الاقتصار على المعلومات السطحيّة، فأغلبيّة المتواجدين في الميدان لا يقرؤون؛ و إذا قرؤوا لا يفهمون؛ و إذا فهموا لا يطبّقون؛ و إذا طبّقوا عمّموا ما لا يمكن تعميمه.
- أفعال الإنشاديّين الذين يقولون ما لا يفعلون، و يفعلون ما لا يقولون.
- الصّراع بين الإنشاديّين و كأننا في ساحة حرب، هذا يكيل التهم للآخر و الآخر يتآمر مع هذا.
- غياب استراتيجيا محدّدة يسير الإنشاديّون على ضوئها، ممّا أدّى إلى ظهور فوضى فكريّة سرعان ما تأكل الأخضر و اليابس.

و ما خفي كان أعظم.

سماح

39 - العصف الذهنيّ.

هل لاحظت أنّه حين تزدحم الأفكار في عقلك؛ سرعان ما يغيب عنك كلّ شيء بمجرّد شروعك في تقييدها ؟.

يعاني بعض الكتّاب من هذه الظاهرة، و لعلّها ظاهرة طيّبة، فهي نبأ طوفان جارف؛ يستعدّ لإثبات وجوده على الورقة، فهلاّ قيّدنا تلك الكلمات و العبارات قبل أن تهرب منّا إلى الأبد ؟!.

لماذا لا تحتفظين بورقة و قلم ؟!؛ تحملين سلاحك معك أينما ذهبت ... متى ما عصف ذهنك كنتِ مجهّزة للعاصفة، فأفكارك كنز ثمين للجيل الآتي من بعدنا، حين نكبر نحن و يولد لنا أطفال ... و سيولد لنا أطفال إن شاء الله.

ليلى (بتصرّف)

40 - أخلاق الإنشاديّ.

إنّ سوء معاملة الأفراد لبعضهم البعض يخلّف مشكلات كبرى في السّاحة، تسود الفوضى، و تنتشر بذور الحقد الدّفين، و لها تداعيات؛ كتدهور الأعمال على سبيل المثال، فمن هذا الذي يرضى بالعمل مع من لا يحترمه ؟.

من يرضى بالعمل مع من يحتقر أناساً مثله يعتقد أنّهم أقلّ منه قيمة ؟، و التّقوى وحدها هي ما أمرنا الله باعتماده عملة صعبة ... و حين يشيع استعمال مئات العملات.

منال

41 - إعتذار.

نمرّ في حياتنا بمحطات و محطّات، بأوقات و أوقات، نخطئ و لا ندرك آثار الخطأ الذي ارتكبناه ... نخطئ مع الأهل ... مع الجيران ... مع الصّديقات ... إلخ، و حين نخطئ؛ فإننا نسمّم العلاقة مع من أخطأنا معهم؛ و جلّ من لا يخطئ، فلو استمرّينا أو تمادينا زادت درجة التسمّم، و زادت النتيجة تدهورا، و انعكست آثار سلبيّة بناء عليها، ثمّ انتشر البغض و الحقد، ليلف الظلام الجميع دون استثناء.

إعتذري يا من تخطئين بحقّ الآخرين، ومن منّا لا تخطئ ؟!، إعتذري فإنّ الاعتذار بلسم يشفي الجروح، إعتذري بصدق و بحرقة، فإنّ الاعتذار دليل تواضعك الشّديد، و كلّما تواضعتي لله رفعك و حبّب فيك النّاس، و إذا أحبّك النّاس؛ سامحوك على كثرة أخطائك و عثراتك.

أسماء (بتصرّف)

42 - الإستثمار.

إستغلال أموال في مشاريع تنمويّة مسألة مفهومة لدى الجميع و مقبولة، الهدف من ورائها تحقيق الرّبح، إنّه الاستثمار حلم كلّ رأسماليّ، الذي أدرك أنّ المال وحده دون أفكار توجّهه لا يأتي بالرّبح لصاحبه، فما بالنا لا نستثمر في الإنشاد ؟، و هو التجارة الرّابحة في الدّنيا و في الآخرة ؟!.

ما كان الفقر عيباً في يوم من الأيّام، إنّما العيب في جهلنا بتسيير ما لدينا من إمكانيّات، فبرغم بساطتها يمكن تحقيق فائض ربح صافٍ إذا اهتدينا إلى الطريقة المثلى في ذلك، و لو سألنا الله الهداية ما خيّب رجائنا فيه.

... مواهبنا نحن الأطفال تتطلّع إلى مستثمر وفق الشّروط المذكورة سالفا.

منال

43 - مستحبّ أضحى واجبا.

لا أدري كيف أوقع الله حبّ الإنشاد في قلبي ؟، أسير كلّ يوم مسافة إلى الأمام، بخطوات لها معنى، رغم ما يقف في وجهي من مصاعب و متاعب و كرب، عرفت للحياة طعماً بعد أن ذقت حلاوة الإيمان ... الإيمان بالله، و ما يقتضيه هذا الإيمان من عمل، أصبحنا نصنّفه في خانة الوجوب، لأنّي سرت في الدّرب و سار معنا آخرون، فصار واجبا علينا أن نكمل ما بدأناه.

هم ساندونا و ربّتوا على أكتافنا تشجيعا، فإذا انسحبنا و تركناهم؛ كانت في حقّهم خيانة عظمى لا يسامحنا عليها التّاريخ على الإطلاق.

أسماء

44 - الإختبار.

تقام الإختبارات في عدّة مجالات بهدف قياس مدى استيعاب الشّخص للمعلومات، أو قياس قدرته على العمل بشكل أفضل، هي :

- أداة يطمئنّ بها المشرف أو المشرفة على مصير معلوماته و تدريباته للأفراد.
- أداة يعرف بها الإنشاديّ قدراته الحقيقيّة، و يقيس بها درجة مستواه.
- أداة تذكّرنا أنّ هذه الدّنيا هي في الأصل اختبار؛ إذا نجحنا فيه أدخلنا الله الفردوس.

من فضلكم ... راجعوا دروسكم.

ليلى (بتصرّف)

45 - بذرة المجتمع.

الأسرة هي مهد الإنسان، فيها يتعلّم اللّغة و الحبّ، و يكتسب الأدب و الاحترام، منها يتكوّن المجتمع، فإذا كانت متماسكة تماسك، و إذا تضعضعت تضعضع.

يعطف الكبير على الصّغير، و يقدّر الصّغير الكبير، هي الطمأنينة و السّكينة، هي الجوّ المثاليّ ليعيش فيها الإنشاديّ.

فاسعوا أيّها الإنشاديّون لتكوين أسر تنشر الدّعوة الفنيّة، كلّما قمتم بإنشاء واحدة؛ أنشئتم في الواقع جوّا من الألفة و المحبّة.

أماني

46 - توزيع الأدوار.

كلّنا نلعب أدواراً معيّنة هي أساس أعمالنا في الحياة، بها عرفنا الناس و وثقوا فينا، تتكامل مهمّاتنا و تتّحد جهودنا لإنجاح هدف واحد أسمى.

في الفِرقة الإنشاديّة يتمّ توزيع الأدوار بناء على إمكانيّات كلّ فرد منّا، إذ الملاحظ جيّداً يرى شيئين هامّين :

- هناك من الأطفال من لديه صوت سليم و قويّ و لكنّه لا يحترم الإيقاع؛ فإن أنشد وحده كشف نفسه، لذا عليه أن يبقى مع المجموعة حتّى يتصحّح لديه الوزن.
- هناك من الأطفال من يملك كلّ مقوّمات المنشد الأوّل؛ و لكن عليه البقاء مع المجموعة كي يعمل على تثبيتها أو تقويتها.

إذن فالدّور المنوط بنا لا يتجاوز الخطر الذي نشكّله على الفِرقة؛ أو ما نستطيع تقديمه من خدمات.

بشرى

47 - الفنّان.

هو شخص يملك الذّوق و المخيال أكثر من الآخرين، فيعبّر عن كلّ جميل بكلّ وسيلة متاحة؛ مثلما يعبّر الوقح عن كلّ سوء بالكلمات النابية و الحركات البذيئة، سموّ عاطفته يفضحه و إن كان الصّمت خليله.

صمته تعبير ... و تعبيره بلاغة ... و بلاغته رقيّ ... و رقيّه خير برهان على سموّ عقله.

هو الفنّان الذي يجب أن يكون متكاملا، بين إحساس فيّاض و عقل راجح، فإذا غلبته أحاسيسه كان رومنسيّا أكثر من اللاّزم، و قد يعبّر بطريقة تتنافى مع الدّين، و إذا ألغى عاطفته تجرّد من كلّ نزعة فنيّة، فهو كغيره من البسطاء.

سماح

48 - دور العدد في الفرقة الإنشاديّة.

أيّ خلل يمكن أن يظهر إذا أنشدنا لو كنّا أفراداً قليلي العدد، و كلّما كان عدد أفراد الفِرقة الإنشاديّة كبيرا؛ كلّما أدّى ذلك إلى مساندة بعضهم بعضا، بحيث تنتشر الأصوات السّليمة و تتمدّد في الفضاء حتّى تغطّي على الأصوات الخاطئة، فلا يكتشف الجمهور ما حدث إلاّ من كانت لديه أذن حسّاسة، و هؤلاء يشكّلون النّخبة.

أضيفي إلى ذلك أنّ الغيابات لا تظهر؛ فارتفاع العدد يعمل على عدم التّمييز، و لكن يجب احترام النّظام العامّ، لكيلا تحدث فوضى في التسيير، و إلاّ؛ فالعدد القليل أفضل بآلاف المرّات من غثاء كغثاء السّيل.

بشرى

49 - لباسنا دليل وحدتنا.

نحن فرقة إنشاديّة يوحّدنا الاعتقاد المخبّأ في قلوبنا الصّغيرة، القائم على :

- العقيدة الدينيّة المبنيّة على وحدانيّة الله، و الإيمان برسله و أنبيائه الذين بلّغوا الدّعوة نقيّة كما أمِروا مقدّمة في كتب سماويّة، و ملائكة تكتب أعمالنا إلى يوم القيامة.
- العقيدة الفكريّة المبنيّة على مجموعة من الأفكار التي نسير عليها لترقية الإنشاد كفنّ مستقلّ بنفسه، و علم قائم بذاته.
- العقيدة الفنيّة المبنيّة على أنّ الإنشاد هو النبع الفني الصّافي الذي لا يجب أن يختلط بغيره.

من الدّين نشأت الفكرة، و من الفكرة نشأ الفنّ.

أمّا لباسنا فهو دليل علنيّ على وحدة عقيدتنا الإنشاديّة ... هو مرآة التّناسق و التّناغم الذي بداخلنا.

... نسير خلف أسلافنا الصّالحين الذين تركوا لنا الإنشاد أمانة.

بشرى – نوال (بتصرّف)

50 - لا تستهيني بقدراتك.

و الله تستطيعين فعل الأعاجيب، فلا تحقرنّ من المعروف شيئا.

أعجب أحياناً لمن تزعم أنّها ليست موهوبة، لم يخلقك الله إلاّ و أمدّك بموهبة ما، أنت جاهلة لها فاكتشفيها تكتشفين نفسك، إذ تقتضي عدالته أن يوزّع كلّ موهبة على كلّ إنسان؛ مهما كان؛ مسلم أو كافر.

طفل أنت أو طفلة، فتى أو فتاة ... يمكنكم جميعاً إنجاز أشياء لا تخطر لكم على بال، تستطيعون إفادة الإنشاديّين ... بل تستطيعون أن تكونوا إنشاديّين و إنشاديّات.

أنتم الذين لديكم قدرات مثلنا؛ و هل أتينا نحن من كوكب آخر ؟!.

سماح

51 - جديدة أنا في أرض لا أعرفها.

أتذكّر أيّامي الأولى في الفِرقة ... أتذكّر جيّدا الخوف الذي سيطر علي، هي قشعريرة المكان الجديد؛ و رهبة المعارف التي أتلقّاها لأوّل مرّة في حياتي ... الصّديقات اللّواتي لا أستطيع التركيز أمامهنّ، و هنّ لا يستطعن التركيز أمامي، كلّنا عبارة عن واحدة تخشى الأخرى، و لكنّ المكان لا يخشانا.

ثمّ زال كلّ شيء و كأنّه لم يكن من أصله ... ليتحوّل إلى مجرّد ذكريات جميلة، زادت من خبرتي؛ و أمّدتني بتجربة كنت في أمسّ الحاجة لها ... لقد استوطن الشّعور الأرض الجديدة بنجاح.

... من الصّعب أن نتأقلم في بيئة غريبة عنّا، و من الصّعب أيضا أن نغادر بيئة تأقلمنا معها.

بشرى

52 - نحن في مهمّة خاصّة.

تشكيلنا لفرقة إنشاديّة معناه استعدادنا للقيام بمهمّة دعويّة خاصّة، لا يستطيع إمام المسجد أن يقوم بها، سيجدنا النّاس أمامهم إن أرادوا التّسلية و الانبساط.

لن تتحرّر فلسطين بالأناشيد، و لكن متى كانت الأناشيد تلغي أشياء أخرى من الوجود لتحلّ هي مكانها ؟!، كل

شيء إلاّ و له قدر معلوم، منطقة يتحرّك فيها، فإن جاوزها زال مفعوله.

لقد تناول الإنشاد مآسي النّاس و معاناتهم، مثلما تناول أفراحهم و نجاحاتهم، ساعياً لإيجاد نوع وثيق من الصّلة بين كلّ أفراد البشر، توحّدهم العقيدة الرّاسخة السّمحاء، تجتاز بها كلّ الفوارق التي سبّبت لهم كلّ أنواع الشقاء، هم الذين يتأكّدون يوما بعد يوم أنّ صيرورة العالم إلى كتلة واحدة حتميّة لا مهرب منها و لا مناص، حقيقة لا يرفضها سوى من كان يعيش في الظلمات و ما يزال.

سماح

53 - هي سنّة من سنن الله في خلقه.

كل منشد ينشد على طريقته الخاصّة التي يراها صحيحة، كالشعراء الذين يكتبون و كلّ واحد فيهم لديه أسلوبه في الكتابة، كالملحنين الذين يؤلفون الألحان و كلّ واحد منهم لديه أسلوبه في التّلحين، أو كالموزّعين الذين يقسّمون الأدوار و كلّ واحد فيهم لديه أسلوبه في التّوزيع، كالمخرجين الذي يخرجون الأناشيد المصوّرة و كلّ واحد فيهم لديه أسلوبه في الإخراج ... و هلمّ جرّا.

إني لأشعر بالافتخار، فكلّ هذه الاختلافات ضروريّة لإرضاء الأذواق، و كلّ هؤلاء مجتمعون في شخص واحد هو الإنشاديّ.

هي سنّة من سنن الله في خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

كنزة

54 - ضريبة على القيمة المضافة.

تختلف حياة المنشدين بعضهم عن بعض، و تختلف التضحيات المقدّمة من فرد لآخر، و لكن نشترك جميعاً في أننا نواجه صعوبات تقف عائقاً في وجوهنا، هذه هي الحياة بقسوتها و علقمها، بحنانها و رقتها، بتناقضاتها التي تؤرّقنا، هي دروس نتعلّم منها كيفيّة المواجهة المستقبليّة.

كنزة

55 - موهبتي أنا الطّفلة.

أنتم يا جمهور الأمل ... إنّي أخاطبكم.

أنا منشدة حافظة لكتاب الله، أرى أنّ مهمتي دعوتكم إلى الخير ما وجدت لذلك سبيلا، أعتزّ بوجودكم معي ... أمامي تنظرون إليّ ملء عيونكم، و سعيد قلبي كلّ السّعادة حين أنشد فرحاً بلقياكم.

إنّي أعلم أنّ موهبتي يجب أن تستثمر في الدّعوة الفنيّة، حين نبني معاً أروع ذكرى يسجّلها التاريخ، و سأكون سعيدة أكثر حين تستثمرون مواهبكم في الإنشاد، و تجتازون الكواكب و السّماء محلّقين إلى أعلى في ملكوت الرّبّ.

نحن البراعم و ما أجملنا !، دعاة المجد القادم، صفحات بيضاء لمن أراد أن يكتب اسم الجلالة عليها بأجمل خطّ، و لقد كتبنا مصيرنا بأيادينا الصّغيرة حين قرّرنا دخول عالم الإنشاد.

وفاء

56 - لغة العامّة.

إذا سألتك أيّة لغة ترتاح إليها فما جوابك يا ترى ؟؟؟.

أيّة لغة من لغات الأرض تفضّل الاستماع إليها أو الحديث بها ؟ ... تشعر أنّها تعبّر عن مكنوناتك بكلّ صراحة أو جرأة قد تفتقدها أنت في حياتك اليوميّة ؟.

هل تفضّل اللّغة الآكاديميّة أم لغة العامّة ؟.

دع عنك التطرّف و التملّق و اعلم هذه الأشياء بورك في قلبك :

- اللّغة الآكاديميّة لغة المثقفين و نخبة المجتمع، لأنّها تعكس تفكيرهم؛ فإذا كانت منيتك اللّحاق بهم؛ فما عليك سوى التكلّم بلغتهم ... و العكس صحيح.
- متانة النّسيج العقليّ للمثقفين يمنعهم من التخلّي عن مبادئهم، لأنهم يقدّرون فعلاً الهويّة التي يجب أن يحافظوا عليها ... و العكس صحيح.
- تمثل اللّغة العربيّة أرفع اللّغات الآكاديميّة، لأنّها لغة القرآن الكريم، و هل يستعمل الله جلّ جلاله لغة ركيكة يعبّر بها عن شريعته ؟؟؟ ... و العكس صحيح.
- تربية الأطفال على اللغة العربيّة و الاعتزاز بها ضامن أكيد للحفاظ على القرآن الكريم من ضياع معانيه بين البشر الذين لا يفهمون جيّدا عباراته، و بالتالي لا تعي الأجيال القادمة أحكامه ... و العكس صحيح.

لهذه الأسباب فإننا لا ننشد إلاّ باللّغات الآكاديميّة، فهل من بصير يتبصّر ؟ ... أو حكيم يتأمّل ؟.

ناريمان (بتصرّف)

57 - بين الفرد و الجماعة.

لنواجه أنفسنا بالسّؤال التالي : هل نتحرّك جماعيّا أم نتحرّك فرديّا ؟.

بتعبير آخر؛ هل نظام الفردنة أحسن من نظام الفِرقة ؟.

يسمح لنا نظام الفرقة بـ :

- التحرّك جماعيّا بما تستوجبه قوانين الجماعات مهما كان نوعها، كالاتحاد و التعاون و الأنس ببعضهم البعض على سبيل المثال.
- إمكانيّة التعويض؛ فأيّ إنشاديّ يستطيع تعويض آخر من نفس الاختصاص.

أمّا نظام الفردنة :

- له هامش مرونة كبير، فالفرد يستطيع التحرّك دون أن يكون مضبوطاً بقوانين الفِرقة التابع لها.
- المساعدات التي يتلقّاها قائمة على العلاقات الشخصيّة التي يتمتّع بها.

ناريمان (بتصرّف)

58 - لنكن فخورات بما نحقّقه.

مثلما تكون الأسرة فخورة بما حقّقه طفلها من نتائج جيّدة في الدّراسة؛ مثلما يكون للمشرف أو للمشرفة الفخر الكامل بما يحققه الإنشاديّون من نتائج أمام الجمهور أو في التسجيل.

هو الجهد الذي لا يضيع، هو الثّمن المنتظر من التّعب و السّهر و المثابرة و الاجتهاد، و هو البرهان كذلك على أنّ هناك عملا جادّا كان يدور في الكواليس.

ناريمان

59 - أحبّك يا وطني.

أحبّك كثيراً يا وطني، أنا التي ترعرعت على أرضك، و أنت في امتدادك أشعّة عالميّة، أنت الذي تعيش بداخلنا مثلما نحن نعيش فيك.

أحبّك كثيرا يا وطني ما دام هذا الحبّ لا يصل إلى التعصّب و التطرّف ... و حين أستمع لأنشودة وطنيّة؛ يأخذني الإحساس بعيداً إلى روابط جميلة سعدت بها سابقا، هو الحنين إلى رقعة جغرافيّة جرت عليها أحداث معيّنة، فألقت بظلالها تترا في التاريخ.

أينما سأذهب سأعود إلى ما نشأت عليه، و إلى ما يمليه علي الحنين.

أحبّك كثيراً يا وطني، و سأبقى أحبّك ما دامت روابط السّعادة قائمة ... أنا التي ترعرعت على أرضك، و أنت في امتدادك أشعّة عالميّة.

كنزة - أماني

60 - أولى مشاركاتي ... إمّا أكرم أو أهان.

مواجهة المخاوف و الهواجس التي تغزوك و أنتِ أمام الجمهور في أولى مشاركاتك؛ مسألة معقّدة، هو اختبار لقدراتك، إمّا النّجاح أو الفشل، و لكن حتّى الفشل أو الذي نتخيّله فشلا؛ ما هو سوى نتيجة لمناخ صنعناه لأنفسنا، نحن الذين ارتبكنا في وقت لا يجوز فيه الارتباك ... نحن الذين وضعنا أنفسنا في موقف حرج تتصاعد فيه ضربات القلب، و يتسارع التنفّس، ثمّ نقول : لماذا لم ننجح في تحقيق أهدافنا ؟!.

المشاركة الأولى هي بداية الخروج من الشّرنقة، فلنعمل على خروج موفّق بإذن الله :

- نحدّد الأهداف التي نطمح لتحقيقها دون تفريط، مع التركيز على الأهمّ فالمهمّ.
- نضع الإمكانيّات التي لدينا في الحسبان، فلا نكلّف أنفسنا ما لا طاقة لنا به.
- نفترض وجود معوّقات تقف حائلاً بيننا و بين أهدافنا، و نتخيّل كيفيّة تذليلها.
- نصنع مناخاً إيجابيّا لأنفسنا نتهيّأ فيه معنويّا، بتشجيع بعضنا البعض.
- التوكّل على الله؛ فهو الهادي و الرّزاق و الحافظ.

ناريمان (بتصرّف)

61 - السّعادة.

أطمح أن أكون سعيدة؛ في غاية السّعادة، أودّ أن أنجح في مستقبلي، أودّ أن تكون كلّ أيّامي زنابق بيضاء، أودّ أن أترك عطراً طيّباً في كلّ خطوة أخطوها للأمام، لأجعل كلّ النّاس سعداء ... لأجعل الإبتسامة لا تفارق الشّفاه العبوسة.

التشاؤم عدوّي؛ أريد أن أمحوه من قاموس الآخرين، نهائيّا، و أرسل شلاّلاً تفاؤليّاً تتفجّر ينابيعه من السّماء.

... أريد أن أساهم في إرساء قواعد سليمة للفنّ الرّاقي الذي يجعل النّاس سعداء.

فلّة

62 - مخرج إنقاذ.

أنا فعلاً ضائعة، لا أجد ما أفعل كي أسكت المرجل الذي يغلي في داخلي، و لا أدري كيف أتجنّب الرّنين الغريب في أذني، أشعر و كأني في غرفة مظلمة وحيدة، أطلق العنان لدموعي التي تنهال بغزارة ... ثمّ فجأة كلّ شيء يتغيّر.

باب فُتح أمامي لأرى النّور الذي يشعشع في وجهي، و الهواء الطلق الذي ينساب بعذوبة الماء في رئتي، نعم لقد أنقذوني من سجني الكئيب، و منحوني فرصة أثبت بها وجودي، سيبدأ دوري الفعليّ، و أيّا كان المجهول الذي ينتظرني؛ فإنّي سأردّ الدّين الذي على عاتقي، متحمّلة المسؤوليّة التي وجدت نفسي أمامها، لقد حان الوقت الذي أخدم فيه الآخرين، و لربما كنت أنا من يفتح لهم الأبواب ليتحرّروا من سجونهم.

أنا الآن هديّة السّماء إلى الضّائعين و الضّائعات.

نوال

63 - الفضاء الحيويّ.

الفِرقة الإنشاديّة في أمسّ الحاجة إلى فضاء تتدرّب فيه، مكان مناسب تماماً لما هو منتظر منها تحقيقه، و ليس كما يفعل بعض الغافلين عن أهمّ سرّ من أسرار الصّوت البشريّ.

حين ننشد فإننا نصدر ذبذبات صوتيّة، تنتشر في الفضاء؛ فإذا وجدت جدار الغرفة ارتدّت إلينا، و لكن المشكلة التي لدينا الآن سرعان ما تتأثر بها أصواتنا.

لاحظوا أنّ المنشد الذي يتدرّب في الهواء الطلق له صوت قويّ يتقوّى باستمرار، لأنّ الذبذبة التي يصدرها لا تجد أيّ حاجز أمامها؛ لا يوجد صدى خادع، فتأخذ حريّتها في الانتشار، و المنشد يقوم بحركة لا إراديّة تتمثل في إعطاء تسريح لصوته طالما لا يعيقه شيء، فإذا أقام حفلاً في قاعة؛ كاد أن يفجّر شبابيكها بذبذبته دون مكبّرات الصّوت.

و الذبذبة الصّادرة عنه تتضاعف إلى ذبذبات زملاءه المنشدين أو المنشدات.

نستفيد من الفضاء الواسع في نقطتين أساسيّتين :

- فسح المجال لذبذباتنا الصّوتيّة دون أن نحشرها في أماكن مغلقة، ممّا يقوّيها شيئا فشيئا.
- التخلّص من الأضرار الناتجة عن انعكاس الذبذبة بقوّتها تجاهنا، فهي مؤذية جدّا للأذن.

هي نصيحة لكل الفِرق الإنشاديّة، إهتمّوا بأماكن تقوية أصواتكم، فهي فضاءات حيويّة لكم قبل النّدم.

ليلى (بتصرّف)

64 - تعبير.

لنجعل من عمليّة التعبير شيئا ممتعا، سيساعدنا هذا في إبراز قدراتنا ككتّاب من جهة؛ و يرقي الإنشاد فكريّا من جهة أخرى.

حين تجدين فسحة من الوقت؛ في أيّ مكان يأتيك فيه الإلهام؛ أكتبي ما يخطر على بالك، ثمّ نقّحي كتاباتك، ربما مقالة صغيرة أو قصيرة ستساعد إنشاديّات أخريات، هم في حاجة إلى معرفة رأيك في المسألة، هل ترضين لتجربتك أن تذهب سدى ؟.

فكّري في التعبير عمّا يختلج في صدرك ... فكّري في أن تقولي لنا أشياء ربما لم يقلها لنا أحد قبلك.

ناريمان

65 - خطّة طوارئ.

ربما هناك من لديه تساؤل حول السّبب الذي يدفعنا لإنجاز كتب في الإنشاد، فالمفروض و المنتظر منّا كنادي إنشاديّ أن نهتمّ بالأناشيد أكثر من الكتابة حولها، و أن نطوّر أصواتنا أكثر من أن نطوّر أيّ شيء آخر، و لكن كلّ ذلك محسوب لدينا ... و نحن الأطفال، أو بالأحرى محسوب عند السّاهرين على مصالحنا و هم الكبار.

تسمح الكتابة الإنشاديّة بما يلي :

- الإهتمام بتنمية العقول موازاة مع تنمية القدرات الصّوتيّة.
- بناء أساس علميّ للأطفال كي يدركوا باكراً منذ الصّغر أنّ الإنشاد ليس هو الأصوات و الإيقاع فقط؛ بل هو أشياء و أشياء أخرى.
- ضمان تسيير فعّال للفترة الزّمنيّة التي يشغلها المشرف مع الأطفال، فقد تصل عمليّة التدريب إلى عدّة شهور ثمّ ينقطع كلّ شيء قبل أن يتمّ تسجيل ألبوم؛ أو قبل الشروع في المشاركات لسبب مع الإدارة مثلا، أو لغلق مقرّ التدريب.

نحن نضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد.

كنزة - ليلى

66 - التّوزيعات المؤقتة.

حين نتدرّب فإنّنا نطوّر إمكانيّاتنا، و نرفع من قدراتنا تجاه ما يقابلنا من أناشيد، تستدعي توصيلها كرسائل للجمهور الذي ينتظرنا في الضفّة الأخرى، و حين يتولّى فرديّ معيّن القيام بمواجهة الجمهور وحده؛ فإنّ له قدرات يستطيع بموجبها إنجاز المهمّة الموكلة له بكفاءة.

سأتحدّث عن التّوزيعات المؤقّتة فقط لأقول باختصار أنّها توزيعات كغيرها من التّوزيعات تقوم على إمكانيّات الفرقة الإنشاديّة، التي تتطوّر باستمرار و بسرعة، لدرجة أنّنا نعيد الأنشودة أو النشيد بتوزيعات أخرى جديدة لم تكن بحوزتنا في السّابق.

سأعطيكم مثالاً بسيطا؛ لدينا منشدة تعمل كفرديّ جاهزة لأداء دورها على أكمل وجه، ستساعدها المجموعة من حين لآخر اعتماداً على تقنيّة الكونسيرتو أو على تقنيّة مخالفة، و لكن حين تجهز منشدة أخرى يمكنها أن تؤدّي الصّوت الحادّ في المجموعة، و إذا تقدّمت في تدريباتها؛ يمكنها أن تؤدّي دوراً أكثر استقلاليّة.

إذا تعلّمت ضابطة الإيقاع كيفيّة الإنتقال من إيقاع إلى آخر دون أن تشكّل عائقاً للمنشدات؛ فهو تقدّم يمكن استثماره في التّوزيعات الجديدة، بعدما كانت مقتصرة على إيقاع واحد فقط من البداية إلى النهاية.

وفاء (بتصرّف)

67 - فخّ المشاركات.

تقع فِرق كثيرة في فخ يجهلونه أو ربما يتجاهلونه، إنّه المشاركات الكثيرة التي لا تترك فسحة للتّحضير لأيّ جديد، و تكون النّتيجة في النّهاية إنحسار مدّ الفرقة، لكن تعالوا نرى كيفيّة الوصول إلى هذه النتيجة.

تخفّف الفرقة من تدريباتها شيئاً فشيئا لضيق الوقت المخصّص للنّشاط، ثمّ تجد نفسها تعيد نفس الأناشيد التي قدّمتها في البداية، و سرعان ما يملّ الجمهور من عروضها لانعدام الحديث لديها.

المشاركة واجبة على الفِرق الإنشاديّة، هي الاتصال المباشر مع جمهورها، غير أنه يجب أن تكون برؤية استراتيجيّة، و أن نطرح الأسئلة التالية : متى سنشارك ؟؛ فالمناسبات لا تنتهي، و أين ؟؛ فهناك أماكن يجب أن نتواجد فيها، و هناك أماكن ليست مهمّة كثيرا.

هو التّخطيط الذي ينقص آلاف الفِرق الإنشاديّة في العالم.

وفاء

68 - تأثير السّماع.

يوجد في العالم الفسيح عدّة فنون غنائيّة، منها النافع و منها الضّارّ، منها الغريب و منها المألوف، و كلّ فنّ غنائيّ إلاّ و ينمّي ذوق المستمع إليه؛ أو يهوي به في المنحدرات.

إنّنا مطالبون كأطفال أن نستمع لكلّ ما ينفعنا و أن ننبذ كلّ قبيح و مكروه، سواء عرفنا ذلك أم أخبرنا به الوالدان، حتّى نحفظ قلوبنا من السّماع السّيّء الذي لا نجني منه إلاّ فحش العبارات، و بذاءة الحركات، و رداءة الألحان، و خاصّة إذا أصبح كلّ من هبّ و دبّ يضع نفسه ضمن قائمة الفنّانين.

أنتم إنشاديون أيّها السّاعون إلى الخير، واجبكم رعاية الذّوق العامّ، و الحرص على تربية الآخرين على رفعة الكلمة و اللّحن و التّقديم، فاحترموا على الأقلّ ما تسعون إليه.

فلّة

69 - كوني إنشاديّة مثاليّة.

إنّ الإنشاديّة الحقيقيّة هي من للأخلاق عليها سلطان، ثمّ الأعمال، و المثاليّة هي من لا تجعل بين أعمالها فراغا ... هي التي تسعى إلى مواصلة مسيرتها الدعويّة بكلّ حزم و عزم و شكيمة، هي الحريصة على زرع البذور في كلّ طريق تسلكه، و بكلّ بساطة؛ هي السّاعية إلى تكوين أسرة إنشاديّة تضمن بها إتمام الدّعوة، بئر المساندة و المؤازرة، مع رجل يقدّر ما جعله الله أمانة في عنقه، و هذا هو التفاهم بين الأسرة القويّة المتماسكة، يخلّف كلّ جيل جيلاً من بعده ينضح شوقاً لملكوت الرّحمن.

و كل ما سبق لا يتحقّق سوى بالصّبر.

نوال

70 - لغتنا هي لغة القرآن الكريم.

لقد استعملت اللّغة قديماً في التّحاور و ما زالت تُستعمل، شأنها شأن باقي اللّغات الأخرى، التي تتطوّر باستمرار كي تساير متطلّبات العصر، فاللّغة هي أوشجة بين الأفراد و الجماعات.

بالمناسبة؛ ما أجمل لغتنا العربيّة ! ... لأنّها لغة القرآن الكريم.

و حين تنتشر لغة القرآن الكريم بين الناس يُفهم هذا الكتاب المقدّس جيّدا، و تشيع معاني الإسلام المفقودة.

هو تماماً ما نفعله في الإنشاد، إشاعة الثّقافة العربيّة حتّى يُفهم ديننا جيّدا من الآخر، أمّا باقي اللّغات الآكاديميّة الأخرى؛ فهي مرايا لثقافات شعوب لا نملك حقّ طمس هويّتها على الإطلاق، ما داموا على طريق الهداية.

كنزة

71 - حبر قد ينتهي على تعريفي.

أنا الثّقافة التي تخلّى البعض عنها من أجل عيون ثقافات أخرى، أنا الثّقافة التي أحمل أفكاراً و مفاهيم تقرّب النّاس من بعضهم البعض، أنا التي ألملم في جروحي مظاهر الوجدان.

لتتكلّموا عنّي بأجمل كلام، و لتصفوني بأروع ما أوصف به، فأنا التي أتحكّم في مصيركم ... أنا المخوّلة بالحديث مكانكم و أنتم جميعاً تسرحون داخل أسواري.

سماح

72 - قُبلة على خدّ أخي الصّغير.

حين مات أبوه بكى بحرقة كما لم يبك من قبل، جال في الغرفة الضيّقة و في الرّدهة بحثاً عن شبح الحبيب، عانق كثيرا أمّه كما لم يعانقها من قبل، و حين سأل عن الوجهة التي ذهب إليها أخبرته أنه اتجه إلى عالم آخر.

هو لا يعرف العالم الآخر؛ هو البراءة التي خلقها الله ليعيش السّعادة مثلما خلق العالم الآخر.

... ليعيش السّعادة و الألم.

عانق أمّه ذات مرّة بشدّة ثمّ طرح أسئلته المعهودة، لكن هذه المرّة أضاف شيئاً جديدا : لماذا يأخذ الله أبي و أنا لم أشبع مقلتيّ من رؤيته ؟، أ ليس عطوفاً علينا نحن الأطفال ؟!.

لم تجد المسكينة الكلمات المناسبة لتردّ على هذا المشتاق لوجه أبيه، غير أنّ الله هداها لشيء عمليّ، قبّلته بشدّة كما عانقها، ثمّ عضّته حتى صرخ، نظر باستغراب إليها، لم يفهم ما حدث، و لا المقصود بهذا الفعل !.

و قبل أن ينبس ببنت شفة؛ قالت : أحيانا تقبّلنا الدّنيا فنفرح لها و أحيانا تعضّنا حتى نصرخ من الألم، كما فعلت أنا بالضبط، فهل لك شكّ في حبّي لك ؟.

قال : لا ... تحبّيني مثلما أحبّك فأنتِ أمّي.

قالت : مرّة تقبّلنا الدّنيا و مرّة تعضنا، و الله يا بنيّ؛ هو الله الذي يسيّرها، رغم ما فعل بنا يحبّنا، مثلي أنا أحبّك، قبلتي برهان ودّي و عضّتي برهان حبّي.

سهام (بتصرّف)

73 - أن تحبّ الإنشاد معناه :

... أن تحبّ الإنشاد معناه أن تضحّي من كلّ ثمين لديك و لو بالقليل منه لإعلاء كلمة الدّعوة، و قبل هذا و ذاك؛ عليك أن نعشق عملك لتبدع فيه، فمن أحبّ شيئا اعتنقه، و أصبح له الماء و الهواء.

... أن تحبّ الإنشاد معناه أن تتفنّن في كلّ اختصاص، لأنّ تفنّنك انعكاس لمدى جودة ما تقوم به، و إذا تفنّن كلّ طرف في اختصاصه؛ عمّت الجودة كلّ منتوج، و أصبح هذا الأخير مفتاحاً عامّاً لكلّ قفل.

... أن تحبّ الإنشاد معناه أن تضع ثقة في الله مطلقة كي يعينك لإتمام ما بدأت به، و أن تمدّ يديك بالخير لكلّ موهبة و إرادة بهيّة خيّرة، تسعى مثلك لإعلاء كلمة الحقّ و الدّعوة.

... أن تحبّ الإنشاد معناه أن تقبل بتضحيات الآخرين ...

كنزة

74 - ما هو اختصاصي ؟.

هو سؤال يجب أن يطرحه كلّ واحد منّا و كلّ واحدة منّا، هو سؤال يجب أن نواجهه لأنه سيجيب على كثير من الأشياء.

... إختصاصي هو دوري الذي ينتظر الآخرون مني القيام به.

هو اللّمسة التي لا تستطيع أيّة واحدة أخرى إضافتها، لأني متميّزة في أفعالي ككلّ البشر، كل واحد له بصمته الخاصّة به التي تختلف عن الآخرين.

هو إضافة إحساس ذي نوعيّة مغايرة للأحاسيس التي تتوفّر لدى البشر، و أن تستعمل شيئاً يختلف عن استعمال الباقي له.

إكشفي عن تميّزك عزيزتي، و سارعي للكشف عن بصمتك التي ننتظرها جميعاً على أحرّ من الجمر.

كنزة

75 - رحلة عمل.

نحن بحاجة ملحّة إلى القيام ببعض الرّحلات التي تدخل ضمن نطاق عملنا كإنشاديّات، كي نستكشف الميدان عن كثب، و نتعرّف على أهمّ ما يتواجد فيه من معطيات و جديد.

من يريد أن يتعلّم السّباحة؛ عليه أن يدخل الماء، حتّى يحسّ بما يجب أن يشعر به و هو في خضمّ الواقع، و لو اكتفى بقراءة آلاف الكتب دون أن يلمس ماء الحوض أو يلج صفحة البحر؛ فلن يطوّر مهارته، و يبقى كلّ ما فعله هو تثقيف نفسه بمعلومات نظريّة، تجعله يتعرّف على الميدان من مسافة بعيدة، بمنظار يقرّب ما يجب أن يراه.

رحلة العمل تبعث في أنفسنا الشّوق لإنجاز ما يُرتقب إنجازه، فجولة بين الوسائل المستعملة في الأستوديو؛ ترفع المعنويّات، و تشجّع على الإبداع قبل أن ندخل رسميّا للتّسجيل.

ليلى (بتصرّف)

76 - نقطة سوداء.

كم هو محزن أن تُستغلّ البراءة لأغراض دنيويّة ؟، و كم هو مستهجن سلوك بعض الأطراف ممّن يتشدّقون بحبّ الأطفال و السّهر على رعايتهم ؟؛ هم في واقع الأمر يجنون الأموال، و يتقرّبون من ذوي السّلطان باسم الملائكة.

عار عليكم يا من تبنون أمجادكم على حساب الضّحايا الصّغار، عار عليكم استثماركم غير الأخلاقيّ في الأعين البرّاقة، التي وثقت فيكم؛ و أمّنكم أولياؤهم على مصير فلذّات الأكباد، فهل لأمثالكم من معذرة ؟.

كنزة

77 - صرخة أنثى.

" مصدومة أنا و كيف لي ألاّ أصدم ؟، لا أصدّق ما يجري حولي من تحوّلات و أحداث، كلّ سنوات الخدمة التي أمضيتها ذهبت سدى، الكلّ وقف في وجهي و في طريقي حجر عثرة، أنا التي كنت يوماً طفلة بريئة كل البراءة، أعبد ربّي، كنت خادمة مطيعة من خادمات الإنشاد، واهبة مخلصة للفن الذي وجدت فيه انطلاقاتي الفعليّة، ها هم الآن يتهمونني بأشياء لا أتصوّرها ".

هي صرخة أنثى وهبت عمرها الثمين للإنشاد، ثمّ ضاعت بين أقوال الناس و أفعالهم، فلتضعي أصابعك في أذنيك؛ و لا تكترثي لسفاسف الأمور، إنّما هو العمل الخالص، و لله ما أعطى ثمّ له ما أخذ.

أ لست تعلمين هذا الفن و أسراره الدّفينة في القلوب ؟، لك أخلاقك ثمّ أفكارك، و لك كل السّعادة و الهدوء؛ مع أسرة لم تريها في حياتك، إنّ الخطأ هو خلل حدث، ليس تقنيّا على أيّة حال، هو خلل عقلي فكريّ، حيث اختلطت عليك الأفكار فلم تعودي تميّزين بين المهمّ و الأهمّ، بين المفيد و الأكثر فائدة، أصغيت لجهلة يريدون تحطيمك، أو لأناس صالحين لم يدركوا دورك الاستراتيجيّ في الدّعوة الفنيّة.

توكّلي على الله ربّ الجهلة قبل أن يكون ربّ العلماء، و كوني معنا في مدرسة الاختصاص.

نوال (بتصرّف)

78 - عمليّة تشجيع.

يحتاج الطفل إلى تشجيعات متنوّعة هي حوافز له على العمل، قبل أن يدرك أنّ المنتظر منه بذل كلّ الجهود دون أن ينتظر الشّكر من أحد، و أنّ الله وحده هو المكافئ له خير المكافأة، و المحسن إليه خير الإحسان.

من هذه الحوافز وضع صورته على العمل الإنشاديّ، هي فرصة له كي يظهر أمام زملائه في مركز مرموق، هي بداية الشهرة فاحذروا أن تكون قبراً له، و الغرور مقبرة كلّ فنّان.

علينا أن نبيّن للطفل أن ما فعلناه لأجله؛ يجب أن يستحقّه دون أن يكون هو الغاية، فالشهرة شمعة سرعان ما تنتهي لحظة توقّدها، و الصّورة التي أبديناه عليها هي فكرة نحاول إيصالها إلى الجمهور، و أنّه كلّما تميّز في عمله؛ اشتهر بين الخاصّة و العامّة و لو تخندق، فليعرف أيّ المراكز يتبوّأ، هو الأمل في غد مشرق، و هذا الغد بدأ اليوم بصورة.

أنسام الصّباح

79 - موقف محرج.

يتخوّف بعض الأولياء من ترك بناتهم يبتن خارج المنزل، كون هذا الأخير الضّامن الوحيد لأمنهنّ، و ما دمن داخله؛ فإنّهنّ في قلعة محصّنة.

هو حقهم في رعاية مثلى لأولادهم، و من نحن حتى توضع فينا ثقة عمياء لا تكفي أمام الظروف المتغيّرة ؟.

إنّ جعل الأولياء في راحة و سكينة هدفنا، و كلّما حرصنا على رعاية مشاعرهم؛ حرصوا على رعاية مشاعرنا، فلنجعل أولى المشاركات قريبة من بيوت الأطفال كي لا نضع أوليائهم في موقف محرج، ثمّ إنّ المشاركات الأولى مع الابتعاد عن المنزل لأيّام؛ ينشئ ضغطاً نفسيّاً ينتج آثاراً سلبيّة في العروض.

سهام

80 - هبوط غير مقبول البتّة.

تقوم مشكلتنا مع فنون غنائيّة أخرى على وضاعة التّعبير و انحطاط الذّوق، ممّا يؤدّي إلى انتقال العدوى إلى فنّنا، لذلك نحرص على سلامة الحسّ الفنيّ كحرصنا على سلامة أجسادنا من الأمراض.

إنّا نرى أنّ المشتغلين بأيّ فنّ غنائيّ يجب أن يكونوا على قدر كافٍ من الثّقافة و العلم، من أجل السّهر على رفع مستوى الجمهور الذي هو أمانة في أعناقهم، منطقيّ رأينا و لا غرابة فيه، إذ كيف يُعقل لجاهل أن يعلّم جاهلا ؟، و كيف لمنحطّ أخلاقيّا أن يرفع من أخلاق الآخر ؟!.

هو هبوط في المستوى ممّا يولّد تأخّراً معرفيّا، الشّيء الذي سيؤدّي إلى عدم استقطاب مزيد من النّاس، و خاصّة أصحاب الذوق الرّفيع، و في ذلك خسارة لنا أجمعين.

بشرى

81 - جواز سفر ديبلوماسيّ.

إذا توفّر لك جواز سفر فبمقدورك التجوّل في أنحاء العالم، لا يستطيع أحد إيقافك، و إذا وفّرت لأناشيدك جواز سفر؛ فبمقدورها الانتشار في جميع أنحاء العالم دون أن تجد لها من يقيّد حركتها، فاعمل على كسب التأشيرة.

إعلم - قيّد الله لك كلّ جميل - أنّ الشّعوب تتحسّس لغاتها، فإذا وجدت من يتكلّم ألسنها ألقت إليه الأذنين؛ فاحرص أن تلقي لك بالقلب، فإذا كان لك ما أردت؛ ألقت إليك بمصيرها تتحكّم فيه تحكّم الرّاعي في غنمه، فإذا حدث هذا؛ إتّقِ الله في الرعيّة.

ثمّ اعلم يا محترم أنّ الشّعوب على اختلافاتها و تناقضاتها تتقاسم صفات الإنسانيّة من ألم و سعادة و حزن، فلو اعتمدت عليها كأسس؛ كنت القائد الميدانيّ، و الخطيب الأوّل.

أنت ديبلوماسيّ يا سيّدي تملك جواز سفر خاصّ، تلقى به معاملة مميّزة على الحدود، فهنيئاً لك بكلّ ترحال.

أنسام الصّباح

82 - ألعاب.

تدريباتنا ألعاب نتسلّى بها و نحن لا نعلم ... مثلما تسّلينا بالدّمى و نحن صغار جدّا.

و تمارين الصّوت؛ مثل تمارين الإيقاع، مثل تمارين الإحساس مثل تمارين التنفّس مثل أيّ تمرين، نتسلّى بأيّة آلة و كأنّها دمية.

تدريباتنا أفكار ننشأ عليها لمواجهة الحياة التي بدأنا مواجهتها منذ الولادة، و لكنّنا نجبن عن مواجهة هذه الحقيقة،

و نحن في موقف لا يُسمح فيه لنا بالانسحاب، قبل انتهاء الوقت، هي الدّنيا التي دخلنا إليها حين جرّبنا البكاء، و سنخرج منها في يوم من الأيّام بكتاب سُجّلت فيه كلّ النّتائج المتحصّل عليها في هذه الألعاب.

إدارة النّادي (بتصرّف)

83 - الحركة الجمعويّة.

يحتاج الطفل إلى النّشاط الجمعويّ، ففيه مجال خصب لاكتشاف مواهبه و تنميتها، لأنّ المدرسة التي يعوّل عليها الكثيرون لا يمكن أن تستقطب هذا الطفل في أوقات الفراغ.

... و كم لدينا من مشاكل في أوقات الفراغ ؟.

هذا هو السرّ الذي يجب أن يعلمه النّاس في كلّ أنحاء العالم، فالمجتمع المدنيّ بما له من أنشطة حضاريّة؛ تسع جميع المبدعين و المبدعات خارج التّعليم الإلزامي المفروض على الجميع، وعاء تنمويّ بامتياز لرجل و امرأة المستقبل.

وفاء (بتصرّف)

84 - تجديد الخطاب الإنشاديّ.

تتغيّر الصّناعة الفكريّة من زمن لآخر حسب المستجدّات، و هذا هو المقصود باختصار بتجديد الخطاب الإنشاديّ، أي مجاراة العصر؛ و ما تفرضه الضّرورات العالميّة من تداعيات من أجل تمديد صلاحية الفكرة العامّة.

إنّ اجترار أفكار دون الانتباه أنّ الجمهور قد غيّره الزّمن، و فعلت فيه الظروف أفعالها؛ يؤدّي حتماً إلى لا مبالاة من الذين من المفروض أن يكونوا في أشدّ لحظات الانتباه لما يُعرض عليهم، و هذا ما يلاحظ في كون بعض الإنشاديّين لا يزالون يعالجون مواضيع لا نقول عنها مواضيع قديمة و بالية؛ بل طريقة المعالجة التي يقدّمونها بها للجمهور؛ قد أكل عليها الدّهر و شرب.

إنّ الجمهور في تغيّر مستمرّ، تتحكّم فيه معطيات لسنا نحن من يسيّرها، و لا المتحكم فيها، إنّما نحاول قدر الإمكان مجاراتها لمصلحتنا؛ أو توجيهها لمصلحتنا، و إن كنّا نبغي تربية الآخر على مبادئ سامية؛ فلسنا وحدنا في هذا العالم من يرمي إلى الهدف نفسه، بصرف النّظر عن النيّة المضادّة، هي وسائل مستعملة، و ليست أداة الهدم هي نفسها أداة البناء.

يُعتبر بعض الإنشاديّين غرباء عن جمهورهم، كونهم لم يجدّدوا أفكارهم، فأدّى ذلك إلى انعزالهم مع متلقّين أشباههم يمثّلون جمهوراً خاصّا بهم، لا يستطيعون مدّ إشعاعاتهم إلى حدود أبعد إلاّ إذا تمكّنوا من التّحكّم في خطاب إنشاديّ يسمح بذلك الإمتداد؛ و لاحظ جيّداً العبارة : يسمح بذلك الإمتداد.

أنسام الصّباح

85 - ممكن جدّا أن أكون محترفة.

يعتقد بعض الإنشاديّين إن لم نقل أغلبهم أنّهم محترفون في صناعاتهم، هي فكرة ممتازة بحيث توحي بانطباعات إيجابيّة تشجّع على العمل، و تقديم الكثير من أجل الهدف الأسمى.

الآن يجب أن نطرح سؤالاً جوهريّا، هل صحيح أنهم محترفون في ميادينهم ؟.

ثمّ إلى أيّ مدى تصل هذه الاحترافيّة ؟.

نقارن بين الاحتراف و الهواية لنخلص إلى :

- الهواية بوتقة عاطفة أكثر منها شيئا آخر، أمّا الاحتراف فهو العلم و أضف الزّمن إليه إن شئت.
- يتحكّم المحترف في أغلب المتغيّرات عكس الهاوي الذي لا يتحكّم في أغلب المعطيات.
- النّتيجة التي يخلص إليها المحترف ذات مستوى رفيع.

و في نفس الوقت لهما مساحة مشتركة :

- يتدخل الذوق كثيراً في العمليّة لدى الهاوي أو المحترف.
- لا يمكن أن نلغي الهواية كونها تمدّنا بأعداد فعّالة من المساهمين في الدّعوة الفنيّة، ممن يحتاجون إلى التوجيه أو التأطير، و لا يمكن إلغاء الاحترافيّة كوننا محتاجون فعلاً لأفراد يعرفون جيّداً ما يفعلون.

سهام (بتصرّف)

86 - لسنا كغيرنا.

يجدر التفكّر مليّا في قضيّة المنهج الذي نسلكه في الدّعوة الفنيّة، فإذا كان أيّ فنّ غنائيّ يحوي بين طيّاته ملمحاً على الأقلّ نحكم به عليه بالصّلاح أو بالفساد؛ فإنّ سقف أفكارنا يجب أن يرتفع إلى ما هو أبعد و أثمن، و ننظر في المسألة نظرة أشمل ذات أفق أخصب، من كل الجوانب الممكنة، و هذا كلّه من أجل منع الاستغلال السلبيّ للإنشاد.

لا يجب أن نجاري الفنون الغنائيّة الأخرى إلاّ في الأشياء العامّة، التي لا تشكل خطراً على الأفراد و الجماعات، لا يجب أن نسلك كلّ ما يسلكوه بدقّة متناهية، و كأنّهم أنبياء أو رسل فنونهم، لدينا ما يثبّتنا كدعاة؛ فلسنا معاول هدم أو تخريب، و لم نكن كذلك في يوم من الأيّام، أقوياء نحن بإيماننا و بعلومنا؛ نقضّ مضجع كلّ عفريت.

لكلّ فنّ غنائيّ دينيّ أو غير دينيّ جمهور يخاطبه، و الوظيفة التي يقوم بها عادة غير الدينيّ لا تكون هي الظّاهرة في الملمح الأوّل، إذ الكلّ يركّز على وظيفة التّسلية و التّرفيه، و لكن ما يختبئ تحت هذه العبارة أجدر بالمناقشة.

أنسام الصّباح

87 - بناء الجيل الجديد.

يبني الإعلام جيلاً جديداً من الناشئة، يقولب تفكيرهم و يؤطّر عقولهم، بل يتحكّم في عواطفهم، لأنه يرسم صورة ترسخ في المخيال العام للطفل، و بذلك فإنه لا يرى سوى ما تمّت تربيته عليه.

إذا كان من الصّعب توجيه الكبار نحو فلسفة ما؛ فإن ذلك هيّن مع الصّغار لحدّ بعيد؛ لعدّة أسباب :

- إعتماد الطفل على الخيال و الأحلام، ممّا يجعل عمليّة استدراجه إلى عالم التخيّلات مسألة سهلة، و في هذا العالم تتمّ صناعة أيّ شيء حتى و لو كان مثلا عليا، مجرّدة من الواقع.
- سهولة تصديق ما يُقال، لأن الطفل لا يعرف الكذب رغم أنه يلجأ إليه من فترة لأخرى، و لكنّ النيّة الصّادقة التي يتحرّك بها هي ما تجعله يثق في كلّ شيء، و كأن الشرّ غير موجود في قاموسه.
- الأطفال جمهور غير متغيّر قابل للتغيّر، أي أنّهم يثبتون على جملة ما نشؤوا عليه، بحيث لا يعرفون سوى أطر لهم، و هم على نموّهم العامّ ينمون على تلك الأفكار و المعتقدات، و يقبلون برغبة التّصديق كلّ حلم يغذّي الفكرة الأساسيّة.

لهذه الأسباب يُعتبر الطفل مادّة نادرة، و صفحة بيضاء فاتقوا الله فيما تكتبون فيها.

أنسام الصّباح

88 - ظاهرة إقحام الفتيات في الإنشاد.

تنتشر ظاهرة إقحام البنات حديثات السنّ في مختلف الأناشيد المصوّرة؛ دون سبب واضح يمنحهنّ الضّوء الأخضر للظهور، و كأنّهنّ ديكور جميل نؤثّث به ما يراه المشاهدون، فدعونا نرى هذه الظاهرة برؤية إيجابيّة، أو من زاوية أخرى؛ غير التي ألفناها على الأقلّ :

- سمحت بإنتاج أعمال للأطفال على ألسنة الأطفال؛ ممّا يدفع بالطفل لقبول الرّسائل الموجّهة إليه.
- بيّنت سعة الأرضيّة البشريّة للإنشاد التي ضمّت فئة عمريّة جديدة، ممّا أكسبه تأييداً جماهيريّا منقطع النّظير، هو موضوع حسّاس كونه يطرح عدّة ألغاز يجب إيجاد حلول لها، حلول مناسبة و شرعيّة في الوقت ذاته.
- ساهمت في اكتشاف مواهب البنات و هو ما يشجّعهنّ على توظيف قدراتهنّ في الدّعوة الفنيّة، و في الوعاء الإنشاديّ خاصّة، أو التغريديّ بصفة أخرى.

حاولوا النّظر دون المنظار الأسود ... أرجوكم.

نوال (بتصرّف)

89 - صناعة الأفكار.

نحن الإنشاديّون نصنع الأفكار، و يجب أن يدرك كل واحد منا أن صناعة الفكرة مسألة استراتيجيّة، نحن الذين نفصّل ما يلبسه الآخرون، فهل ترضون يا أطفال أن تنجزوا شيئاً تافها ؟.

حين نصنع النّشيد أو الأنشودة؛ فإنّا نصنع الأفكار التي بداخلها، فمثلما يعبّر الشّاعر عن إحساسه الدّفين؛ هو في الواقع يقدّم لنا فكرة، و الكاتب يصنع فكرة أيضا، إمّا مباشرة كالمنظر و الفيلسوف؛ أو مروراً عبر العاطفة كالرّوائيّ على سبيل المثال، و ليست فطنة منها إن اعتبرت مدرسة الاختصاص أنّ أهم خطأ وقعت فيه مدرسة التتابع هو إهمالها الجانب التنظيريّ، و إنّ تركيزها المطلق على الميدان دفعها دفعاً إلى حصر كافة الجهود في دائرة مغلقة ضيّقة تمثل الواقع كما هو دون بحث عميق أو آكاديميّ؛ يسعى لتغييره بإيجاد مفاهيم للأنساق القائمة ... إصنعوا أفكاركم يا أطفال المستقبل كما يُصنع طبق الحلوى، و طوبى لمن أكل من ألذّ و أسلم طبق.

... طاهر دربك فاعمل على بقائه طاهراً إلى الأبد، و لاعب ماهر أنت فلا تلعب وراء ظهورنا، كي نحميك على الأقلّ عند الخسارة، أمّا التعويض؛ فلسنا مسؤولين عنه للأسف الشديد.

أنسام الصّباح

90 - مشاريع.

مشروع أنت من مشاريعنا فتعلّم الحبّ منّا مثلما يتعلّم الجنديّ فنون القتال، و صنيعة أنت من صنائع البشر؛ قولبك والداك على طراز ثمين، فتطرّز بالعلم و الإيمان، أسنانك البيضاء أثر الفطرة لمن ملك أسرار الفراسة، و في عينيك أماني الأمّ و الأخت الكبرى؛ و تطلّعات عشرات الأجيال.

دموعنا أنت حين نُبكيك حزنى، و دموعنا أيضاً حين تنقشع غيوم الألم عن قلبك الذي عرفتنا به جذلانا، فهل أحببتنا مثلما أحببناك ؟؛ إنّنا نحاول بناء العقيدة فيك؛ فساعدنا بتوفير موادّ البناء.

مشروع أنت من مشاريعنا و إسم موضوع على القائمة، حين تتطلّب التّعبئة استدعائك من الزّوايا؛ لتتسلّم أرفع مهمّة من مهامّ التّاريخ.

أنسام الصّباح

91 - حركة دفاعيّة.

لا تحكم على سلوك الأطفال بما يتّخذونه وسيلة دفاعيّة ضدّ كل تهديد، ليسوا أشراراً بل من تجرّأ على حقوقهم هو الشرّير، لقد كانوا في مأمن إلى أن أتى من يبعث في النّفس الأنين، فدافعوا عن وجودهم كبشر؛ بما تمليه عليهم غريزة البقاء.

يحتاج الطفل لمن يقف إلى جانبه، ليرشده إلى مُثلى الفعل و القول، يحتاج لمن يضع فيه ثقة يرتاح بها من مستوحشاته كإنسان، له متطلّبات و حوائج، و إذا عرف التّسامح دون سلاح يدافع به عنه؛ إستباح ظلّه كلّ لئيم.

أين أنت من الخروف الوديع ؟، فهلاّ توجّهت بلومك إلى الذئب و الثعلب ؟.

أنسام الصّباح

92 - وصيّة لقمان.

يا من تملك بين جنبيك إصرار الفهد و شجاعة الأسد، تميّز في أفعالك يا أعقل مخلوق على وجه الأرض، و امتثل لكلّ حكمة بورك فيك، فهي دليلك إلى الله، و برهان عليه.

يا من حيّر إبليس و هو في طور النّشوء، و استحسنت الملائكة خلقته، إحذر أن تفقد مرتبتك فتتدحرج إلى الحضيض مثل حجر يتهاوى في وادٍ سحيق.

نحن خلفك دائماً فلا تخشَ شيئا، ما دمت أحسنت التّدريب و توكّلت على الذي خلق النّجاح و النّاجحين، كن جريئاً و واجه الجمهور فأنت في مقام دعويّ رفيع رفعة القضيّة التي تحملها على عاتقك، و الدّاعية يجب أن يواجه النّاس؛ كلّ النّاس، لا تقف معزولاً، فإن أنت جبنت تقدّم غيرك، فكن من الأوائل بارك الرّبّ فيك، و لا تدع فسحة لنموّ الطحالب، و آخر كلماتنا ... ليكن عمرك عمراً حلواً؛ أحلى من أطباق الحلوى.

أنسام الصّباح

93 - شهادة تأسيس.

إذا أسّست شيئاً لأجل الله؛ فكن فخوراً أمامه، لا رغبة في الشّهرة و لا في اعتلاء كرسيّ العرش، إنّما هو الشّعور بمسؤوليّتك قبالة هذا الدّين، و أنه يجب أن تفعل شيئاً؛ بدل جلوسك مكتوف الأيدي ممدّد الأرجل، كالبُلهاء خفاف العقول.

إعلم رحمك الله أنّ ما تؤسّسه سيكون نبع حسنات لن يتوقّف بعد موتك، فتخيّل ساعة ذلك حين ينتهي عمل البعض و يبقى أنت عملك في الدّنيا، و الأجر يصلك و أنت في القبر بعد عمر مديد إن شاء الله.

و لا تغترّ بأفعالك و إن حسنت و كثرت، فالبركة من واهبها، و لو سعيت لأجل شخص واحد تأخذ بيده و يأخذ بيدك؛ لغيّرتما العالم؛ أو جزءاً منه على الأقلّ ... و حين يتغيّر القليل يوشك الكلّ أن يتغيّر.

يمكن أن تُمنح عدّة نسخ من هذه الشهادة، فاطلب لنفسك الاستنساخ.

أنسام الصّباح

94 - بعيداً عن الرّسميّات.

لنتحدّث بكلّ صراحة و ودّ، ما تتلقّاه من المشرف أو من المشرفة على الفِرقة من صرامة و معاملة خشنة؛ ما هي إلاّ دليل على اهتمامه بعمله، و أنتم في صلب هذا الاهتمام ... أنتم الأطفال.

يستطيع أن يبتسم مجاملاً متسامحاً مع أيّ خطأ، و لكن هل هذه الطريقة مفيدة في نظركم ؟، حين يتعاظم الخطأ ثمّ يتعاظم ثمّ يعجز الكلّ عن تصحيحه، ما شأنكم أيّها الأطفال و السيّد يرعاكم ؟، فهلاّ راعيتم حرصه الشديد عليكم ؟!، و ليست الحكمة في مجاملتكم، فالحياة لن تجامل أحداً منكم، و ستواجهون العواقب طال الزّمن بكم أم قصر، و كلّما واجهتم الحقيقة المرّة؛ هانت عليكم مواجهة الصّعاب ... و الحقيقة التي تنتظركم في طعم العلقم.

أنسام الصّباح

95 - شخصيّة.

شخصيّة أنت و ربّ الكعبة؛ فاجعل لنفسك ألف تمييز، و بذرة خير تختلف عن غيرك كلّ الاختلاف؛ فغذّ روحك بكلام العزيز، و أنر شمعة لغيرك و لو احترقتَ؛ فما فائدة بقائك و غيرك في شقاء ؟.

طفل أنت ما زلت في طور النّشوء، فكن على طريق العلم في طور الارتقاء ... صفحة مجد تليد لوالديك الأشاوس؛ يا صرخة الماضي و عزّ الحاضر و أمل المستقبل، بورك فؤادك مثلما بوركت عيناك؛ تمدرس على مذهب العارفين؛ و امتشق سيف الحكمة، رفرفت على روحك الطّاهرة ملائكة السّماء.

شخصيّة أنت و رفاقك؛ حفيف أجنحة بيضاء حول نبع ماء؛ في واحة جميلة جدّا جدّا جدّا ... في صحراء.

أنسام الصّباح

96 - دموع مقدّسة.

لدموعك قداسة الرّوح و لرأسك تحنّ كلّ كفّ، ما الأمر بيدك أن تولد و يولد معك جرح التّاريخ، طفل أنت كباقي الأطفال يقبع بداخلك إحساس جميل ... فتجاوز كينونات البشر و تجمّل، فكلّما تجمّلت رأيت الأشياء جميلة.

لنفرض أنّك غير موجود، فهل يملك أحد أن يغيّر ما قضى الله به ؟.

لدموعك قداسة الرّوح و لعينيك تحنّ كلّ عين، لست مسكيناً بل من لم يرأف لحالك هو المسكين، أنت مملكة صغرى من ممالك الرّحمن الكبرى، مرويّة بما يأتيها من أعلى؛ و للسيّد علامة التسجيل.

هل كان ضروريّا يا ملاكنا الصّغير أن تبكي ؟، و جمع المؤمنين حولك مثل حاشية سلطان ؟، من أسباب البركة أنت؛ وجودك أسمى من وجود أيّ أمير، و أرفع قمر يضيء السّماء لنا حين تغيب الشّمس.

لعلمك؛ أنت لنا ملكيّة خاصّة لا يجوز التّصرّف فيها إلاّ بسلطان.

أنسام الصّباح

97 - رسالة غريبة.

سيّدي الكريم تحيّة إنشاديّة خالصة أمّا بعد :

إنّي الآن - و أنا طفل - أكنّ لكم كلّ آيات التّقدير و العرفان، و أشكر المولى على كونك طرفاً مهمّا في حياتي، رعاني و سهر على حمايتي من كلّ شرّ، و بذل كلّ ما في طاقته لإرضائي، و لجعلي سعيداً في غاية السّعادة.

سيّدي الكريم كرم السّحب و الغيوم :

ليرتبط مصيري بمصيرك في الدّنيا و الآخرة، و دون إطالة أو إسهاب حديث قد يقلقك و أنت المشغول عنّي دائما؛ أتمنّى لفؤادك كلّ هداية و توفيق، و لعينيك كلّ إشعاع وضّاء.

أنسام الصّباح

98 - ترميم ذاكرة.

ربما يتذمّر بعض المشرفين و المشرفات على الفِرق الإنشاديّة من بعض الأطفال، الذين سبق لهم أن تكوّنوا على أفكار غير سليمة، لقد كوّنوا فلسفة خاصّة بهم جانبت الصّواب، و خاصّة إذا أحدثوا رابطاً لها مع المشرف السّابق، فعلق الحبّ في المسألة، و صار واجباً علينا أن نلغي الرّابط القديم لنقيم رابطاً جديدا، و سليماً هذه المرّة.

تبدو العمليّة صعبة و لكن لا مفرّ منها.

لنبتعد عن كلّ ما يثير الحرب، إنّما الإقناع يكون بمخاطبة العقل الذي هو في طور النّشوء، و ليس بتضخيم أخطاء الماضي، عبثاً ما نفعل، و كلّما أضفنا ما نخاله يقطع العلاقة؛ زدنا فيما يضفي الشرعيّة عليها؛ و مددنا لها جذوراً إلى الأعماق.

إنّ المشاركات النّاجحة تصنع في القلب الثقة، و تثمّن الفلسفة المعتمدة، و شيئا فشيئا سيتنازل الأطفال عن البيان السّابق الذي كانوا يرونه في غاية الرّفعة و السّموّ، ليقبلوا بآخر جديد؛ لكن سليم هذه المرّة.

يؤمن الأطفال بالدّليل الواقعيّ أكثر من النظريّ، فلنعمل على الإشادة بكلّ ما من شأنه تقويم السّياق الفكريّ، مع إقامة براهين ممكنة نستشهد بها دائما أمامه، نذكّر و الذكرى تنفع المؤمنين، صغاراً و كبارا.

أنسام الصّباح

99 - من الموهبة ما قتل.

إذا كنت موهوباً فاحمد الله كثيراً على نعمه السّائرة إليك، و اشكر لمن تقابلهم في طريقك يمدّون لك يد المساعدة، و أنت العبد الضعيف و إن كانت لك عضلات جبّار، و تذكّر أنّك ما كنت لتسلك هذا المسعى لولا فضل الرّحمن عليك، و منّه على روحك الطّاهرة، فتطهّر من بعض الأفكار.

طفل موهوب سعادتك في سيرك مع الوهّاب، فلا تتذمّر، و الزم الحصن تأمن كلّ مكروه، و بادر بفعل الخير فالنّاس تحبّ من يحسن إليها و لو كان ذا نيّة فاسدة، و اعذر من لا يتفهّم ما تدعو إليه، فالجمهور طباع و أفكار، و إذا وصفوك بالجنون؛ فقد وُصف النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بما وُصفت به فلا تسخط، إنّما هي قطيعة حدثت بسبب اتصالك غير السّليم بهم.

و في ظلّ انعدام الحافز؛ تجمّل بالصّبر و انتظر من المولى كلّ معونة، و إذا صبرت صبر غيرك، هي هكذا الحياة ... فلا تفتّش عن المفتاح بعيدا، و استوطن لمهجتك حين تتوه أحاسيسك بين فنادق الكلمات.

موهوب أنت و الميدان لا يشهد شهادة الزّور مهما بدا لك من سراب؛ فلا توجّه سلاحك نحو الأصدقاء، لأنّ الأثر سرعان ما سوف يرتدّ إليك.

أنسام الصّباح

100 - الزّاد.

إحذر المعصية يا أيّها الذي نحبّه في الله، طفل أنت غير أنّك لن تبقى طويلا طفلا، يوشك الله أن يلقي إليك بعض النّواذر فتفحّص.

إحذر مقته تعالى؛ فإذا عصيت دققت إسفينا بينك و بينه، و اقترب منك الشّيطان مسرورا، و هذا المخلوق شرّير لدرجة لن تتصوّرها، فهو الذي يوقع بينك و بين أصدقائك، أو بينك و بين والديك، حتى تكره جميع الناس، فإذا كرّهك فيهم؛ وسوس في صدرك بأقوال و أفعال و كأنّه شيخ حكيم يريد إصلاح الخلل، و كلّ الحكمة في الحذر منه.

هو أعتى أعدائنا نحن البشر، و أنت ما زلت في صباح عمرك؛ فليُسعد الله لك كلّ صباح.

إحذر المعصية من الآن كي يهديك الله تعالى لخير الأعمال، و سر بين الناس بنيّة صادقة سليمة، فالله سيضعك على ثغرة من ثغور هذا الدّين الحنيف، و لا نشكّ في ذلك إطلاقا، إنّما الأمر بيده و إذا قال للشيء كن سيكون، فتجمّل بالصّبر، ليصبر غيرك ... سترى العجب العجاب.

تزوّد منذ الآن فالسّفر فيه مشقّة، و خير الزّاد التقوى.

أنسام الصّباح

101 - البوّاب.

كدت أن تكون رسولاً فالزم باب الوحي و افتح لمن دقّ عليك الأبواب، وضعك الله في مقام المعلّم فليكن حياؤك منه جليلا، لتعلو الابتسامة محيّاك و أنت تستقبل الوافدين إلى مدينة العلم، فمن ابتسامتك يتأسّس الحكم.

سفير أنت عند الجاهلين و الجهلة، و عدوّ عند من لا يعرفونك، علمك وثيقة قانونيّة تتلاشى أمامها سحب الضّباب، فازرع ما تُعرف به عند الحصاد؛ و اصنع لنفسك من نفسك أمدوحة، و لا ترضَ بالانزواء و لا بالانحناء، سيوضع التّاج على رأسك في يوما ما؛ لا محالة، فلا تضع عنك عقّار الوقار، لكيلا تطرد من السّفارة أو تفقد كلّ عزيز.

رسول أنت غير أنّه لا يوحى إليك.

أنسام الصّباح

102 - تعارف.

يحتاج الأطفال للاختلاط مع بعضهم البعض، كي يتعلّموا المشاركة في الأفكار بالمشاركة في المشاعر، و أحاسيس الصّداقة هي في الأصل تبديد لا شعوريّ لقوىً سلبيّة، و وسيلة تعلّم مفيدة من الغير.

لا يمكننا الحكم على الطفل المنزوي عن الآخرين أو المنطوي، فلعلّه اكتشف أنّ الآخر ليس في مستوى التفكير الذي لديه، فعزل نفسه عنه، و دورنا يتمثّل في تقريب الصّفوة من بعضهم البعض.

أنسام الصّباح

103 - التّنمية المستدامة.

إنّ الاستثمار الحقيقيّ في أيّ مشروع من مشاريع الحياة؛ يحقّق نجاحاً باهراً إذا حقّق ضماناً لفعاليّة هذا المشروع في المستقبل، تستفيد منه الأجيال الصّاعدة، بشرط أن تحافظ عليها، و تضع بصمتها الخالصة لتناولها إلى الجيل اللاّحق.

حياتنا كلّها استثمار، كلّنا يفكّر في الغد و ما سيأتيه.

إنّ الشّراكات التي عقدها الإنشاد و كلّ الخدمات التي تقدّم في سبيله؛ تساهم في إنشاء تنمية مستدامة لأبناء الغد، فهو الاقتصاد في الموارد البشريّة قبل الاستثمار في شيء آخر، هو الاستثمار الثقافيّ ... هو التّجارة الرّابحة في الدّارين.

هو تربية طفل و طفلة من أجل المستقبل الذي نخطّط له بالقلم و الورقة، في حين يخطّط له آخرون بوسائل أخرى، إذ لا يجب أن ننتظر من يجرّنا إلى التّضحية في سبيل الله جرّا، فالكلّ مسؤول عن نفسه، و كلّ واحد يحمل نبوغاً في مجال محدّد.

نوال

104 - نقاط الإشهار.

يُقصد بمصطلح " نقاط الإشهار " الأماكن التي توضع فيها الإعلانات للترويج لمنتوج إنشاديّ، غير أنّ هذه الأماكن لا تكون في المساحات الإشهاريّة المعروفة، بل هي لدى الباعة من أصدقاء النّادي و معارفه المقرّبين، بحيث يؤدّون لنا خدمة الاتصال بالجمهور المارّ عليهم، هي طريقة أثبتت نجاعتها كثيرا، إذ نختار الأماكن الاستراتيجيّة في المدينة أو في القرية، و نعمل على التشهير بمنتجاتنا انطلاقاً منها :

- تقرّب المنتج من الجمهور فهو يراه أمامه في كلّ مكان يتّجه إليه، ممّا يجعله محاصراً بأفكارنا من كلّ الجهات، رغم أنّنا نختار بعض الأماكن فقط، إلاّ أنّ الاختيارات الاستراتيجيّة لها تجعلها تظهر و كأنّها في كلّ مكان.
- تدخل البهجة على قلوب الأطفال و هم يرون صورهم و أعمالهم معروضة أمام الخاصّ و العامّ في محيط الحياة اليوميّة، ممّا يجعلهم يظهرون كالمشاهير، و من أبهج مؤمناً أو مؤمنة أبهجه الله.
- تشجّع على اكتشاف طاقات و مواهب أخرى، فالطفل بميزته يحبّ أن يكون مثل زميله المشهور، فإذا كان لنا هذا؛ أوضحنا له بالبرهان و الحجّة أنّ الشهرة التي صنعناها كمناخ؛ ما هي سوى خلاصة مجهود قام به، و أنّها ليست الأساس في العمل، إنّما هي انعكاس، و كلّما أتقن عمله و تميّز فيه و أبدع؛ كانت له شهرة أكثر و أوسع.

أنسام الصّباح

105 - تصحيح فكرة.

ليست الموسيقى غذاء الرّوح، أرجو تفهّم هذه المسألة جيّدا، صحيح ما يعتلي النفس من همّ و غمّ يزول بسماعنا للموسيقى، و مع كلّ هذا فالقرآن وحده هو غذاء لها، أمّا ما تبعثه هي من إزالة للاضطرابات النفسيّة؛ كون تأثيرها على أمزجتنا يختلف من شخص لآخر، و لا يمكن مقارنة أيّ شيء كان مع كلام الله تعالى.

القرآن الكريم هو كلام الله الموحى إلى سيّدنا محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم عبر جبريل الملك الأمين المكلّف بنقل الرّسالة، أمرنا المولى بتلاوته آناء الليل و أطراف النهار، فيه سعادتنا و سعادة كلّ بني البشر، و هو أصدق الكلام، معرفة مرسلة من الرّحمن لنا نحن الأطفال.

نحن نفخة من روحه عزّ و جلّ، صناعة حصريّة تختلف عن الحيوان و النبات، فإذا أثّرت فيهم الموسيقى فليس شرطاً أن تؤثّر فينا، و إذا أثّرت فينا؛ ليس دليلاً على كونها الغذاء المناسب.

و مع هذا؛ فإنّنا في الإنشاد بحاجة إليها لأنّها مجموعة علوم يجب أن نتحكّم فيها جيّداً؛ كي نتحكّم في الإنشاد.

و كلّنا لآدم و آدم من تراب.

منال (بتصرّف)

106 - الفكر الفلسفيّ القاعديّ 1.

لعلّك سمعت من قبل هذا المصطلح، و لعلّك لم تفهم جيّدا ما المقصود به في الفكر الإنشاديّ الحديث، حسناً ... ركّز في العبارات التالية :

يُستعمل مصطلح " الفكر الفلسفيّ القاعديّ " للدّلالة على مجموعة ذهنيّات، تحوّلت لتصوّرات ترسخ في عقول الأفراد لمصداقيّتها الواقعيّة، و المصطلح كما يتراءى للقارئ؛ مكوّن من ثلاث مفردات متعمّدة التّوظيف هي :

- الفكر : و هو ما ينتجه العقل البشريّ، فالفكرة أوّلا و قبل كلّ شيء، و عالم الأفكار هو المحرّك لعالم اللاّ أفكار، أي أنه لولا الفكرة التي يتزايد ضغطها في عقولنا ما تطوّرت الإنسانيّة إلى ما هي عليه اليوم.
- الفلسفيّ : أي الحكمة المدركة بالعقل، فلكلّ شيء حقيقة، و البحث عنها أشبه بالتّنقيب عن ثمين نادر.
- القاعديّ : المشتقّ من كلمة " قاعدة "، أي أساس موسّع السّطح للزّيادة في معنى القوّة الأرضيّة المسنود عليها شيء آخر.

و يركّز الفكر الفلسفيّ القاعديّ على مبدأ الدّور نظراً لتعدّد المهامّ و تنوّعها، و استحالة حصرها في شخص واحد يضمن سيرها العاديّ.

أنسام الصّباح

107 - الفكر الفلسفيّ القاعديّ 2.

تبنّي مفهوم الفلسفة لا يعني الاشتغال بما يتعب الفكر و يبدّد قواه، فالفكرة الفلسفيّة يجب أن تخدم الواقع، و هي ما أتت في الأصل إلاّ للمساهمة في صناعة الوجود و الرّقيّ به، و على هذا الأساس لا أحد يحتاج لفلسفة الخيال العقيم، التي نتحدّث فيها و نناظر أكثر ممّا نفعل، و أكثر ممّا هو مطلوب.

بما أنّ أفكار الأفراد تكون متشعّبة إن لم نقل متناقضة في أغلب الحالات؛ و الفلسفة التي قد تزيد من اتّساع دائرة الاختلاف باعتبارها تبحث عن الحقيقة التي عادة ما يُنظر إليها من زوايا متباينة؛ فإنّه كان لزاماً توحيد ما يجب توحيده حفاظاً على وحدة الجماعة، وقوفاً عند ما يُطلق عليه مصطلح " الخطوط الحمراء "، مثل استعمال الإيقاعات فقط دون آلات العزف، العالميّة، الدّور، نبذ الخلافات و الاختلافات غير الجوهريّة.

يجب على الأفراد الإنشاديّين باختلاف مدارسهم؛ أن يكتسحوا المجالات اللاّ نهائيّة للعلوم، حتى يملكوا المبادرة في تحريك الأحداث، و يمسكوا زمام الأمور مسكاً لا يفلت من أيديهم إلى يوم القيامة، مدركين دورهم في نشر المعرفة باعتبارها نورا، تسعى الإنسانيّة جمعاء للاقتباس منه.

أنسام الصّباح

مقالات مطولة

إن الإختصاص القائم على العلم و الذي تنفرد به مدرسة الأفكار ...
يزود الساحة بمخزون معرفي هام عن التطور الذي يجب
أن يكون عليه الإنشاد كعلم قائم بذاته و فن مستقل بنفسه ...

01 - الإمبراطور.

كلّنا لنا تجارب شخصيّة خاصّة بنا، خضناها عن وعي أو دون إدراك منّا، فلا حياة دون تجارب، توافقونني الرّأي أنا متأكّدة من ذلك، فالتجربة الشخصيّة لا تنتهي حتى يفنى كلّ بني البشر، مرّة هي قفزة موفّقة تنقل الفرد من أرض بور إلى أخرى كلّها خير و فلاح، و مرّة هي انتقال غير سليم في المراحل.

التّجربة التي أريد الحديث عنها هنا هي تجربة التلفزيون، فلقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدّة فضائيّات، تركّز على فنّ التغريد و فنّ الإنشاد، و ساهمت في التّرويج لعدد من الأطفال.

إنّ الشّهرة التي يحقّقها هؤلاء؛ هي شهرة تدخل ضمن تجربتهم الشخصيّة الخاصّة بهم، إن أحسنوا استغلال الوضع العام و الخاصّ الذي سيجدون أنفسهم فيه، لقد صنعوا هالة ورديّة لأنفسهم تجعلهم ملائكة أمام الجمهور، فهم أباطرة في أعين المعجبين و المعجبات.

أباطرة ... و الإمبراطور شخص ينتابه الغرور.

لنكن واقعيّين و نقول : هل كان من الضروريّ صنع شهرة للطفل الذي نحاول تنمية موهبته ؟، إنّ الهالة الورديّة التي حوله قد تضرّه، هو لا يعلم أنّ ما يشرح صدره ربما سيكون بلاء عليه في يوم من الأيّام، رغم أنّ التّجربة التي يمرّ بها ستصقل خبرته في الحياة.

من المفروض أن نحترس من إخراج طفل ما إلى محيط الشهرة، فقد يتولّد لديه نوع من الغرور؛ حينئذ لن تنفعنا تجربته على النحو الذي نأمل و نريد ■

سهام

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- ما الخطر الذي تخشاه الكاتبة على الأطفال ؟.
- " الغرور مقبرة الفنان "، حلّل و ناقش.
- هل تعتقد أنّ تجربتك الشخصيّة حالة نادرة أم هي خلاصة من تجارب الآخرين ؟.
- لماذا ارتبط منصب الإمبراطور بالظلم و الاستبداد ؟.
- هل ترغب أن تكون مشهورا ؟، علّل موقفك.

02 - هاجس الكتابة.

تتملّكني أحيانا أفكار غريبة ... جنونيّة، قد لا يتخيّلها شخص آخر، أقع في بئر عميق من التساؤلات غير الواقعيّة، أو حتى الواقعيّة، عالم من الغموض فعلا ... ينتابني التشاؤم من هذا العالم الذي أعيش فيه، أجد نفسي ضالّة و غير طبيعيّة، و كأنّي من عالم آخر ... أعيش في عالم آخر.

أعلم أنّ التساؤل و الاستفسار مسألة مهمّة، ينمّي الفكر و يطوّر الأفكار، لكنّ الحدّ الذي وصلت إليه بتساؤلاتي يكاد يفقدني صوابي ... سألج عالم الجنون ... أ أصل إلى درجة هجران الناس و الانغلاق على ذاتي ؟!، لا بدّ أنّ تصرّفاتي غير طبيعيّة، لا مفرّ من أنّ هناك أمراً خفيّا يجب عليّ معرفته في أقرب وقت.

هي هواجس قادمة من عالم الشياطين، و هو إبليس الذي يوسوس في صدري، لقد شنّ الحرب عليّ فأشعل النّار في داخلي، و مهما فعل؛ فإنّي مؤمنة بأنّ الله حاميني.

يغريني بالنّجاح و النجاح له قواعد و شروط، يغريني بالشهرة و الشهرة نتيجة التفاني و الدّقّة في العمل، لقد استدرج ملايين البشر إلى صفّه؛ فهي جنود طوع أمره ... تأتمر بأمره، و تنتهي بنواهيه، فخذي سلاحك الذي تهزمين به هذا الشيخ الذي عمّر ملايين السّنين ... لقد خُلق قبل آدم و ما زال يعيش إلى الآن.

تحصّني بالإيمان الذي تقاومين به هذا المخلوق، الذي لا يدوسه سوى الإيمان، أمّا كلّ الأشياء الأخرى فهي أسلحة ستوجّه إليك الآن أو غدا؛ ثمّ العمل الذي لا غنى لكِ عنه مطلقا.

لقد صارحتكم؛ حين أكتب هذه هواجسي ... و هذه الهواجس جعلتها الآن كتاباتي ■

نوال

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- كيف يمكن للتساؤل أن ينمّي الفكر ؟.
- لماذا يوسوس الشّيطان للإنسان ؟.
- هل تجد أنّ الانغلاق على الذّات مسألة إيجابيّة ؟.
- لقد اعترف الشّيطان رسميّا في القرآن الكريم أنّه عاجز أمام المخلصين، فما تعليقك ؟.

03 - تلخيص بسيط.

الإنشاد فنّ كغيره من الفنون الأخرى، موقف تعبيريّ جميل، يعكس وجهات النظر المختلفة بواسطة الأناشيد التي تحوي أحاسيس جاذبة للناس.

يسعى الإنشاد إلى أهداف و غايات نبيلة، فهو يخفي في جعبته عديداً من الأشياء الرّائعة.

أوّلا و قبل كلّ شيء هو وسيلة تواصل بين المجتمعات، يؤدّب و يخلّق الأجيال على أحسن وجه، التي تنعكس صورتها في الازدهار و التقدّم، لأنّ المجتمع الأقوى هو المجتمع الذي يقوم على أخلاق فاضلة، تحميه سياج المعارف التي يبني بها الحضارة.

غير أنّ الفاعلين في السّاحة الإنشاديّة يعلمون علم اليقين أنّ هناك عراقيل متنوّعة تعيق مسيرتهم، فتنعدم ظروف عمل ملائمة، كالإنشغال بالدّراسة أو الوظيفة، و لكن هذا لا شيء أمام الإدمان على الإنشاد.

إنّ حبّ الشيء بكل قوّة و إصرار لدرجة أننا لا نستطيع التخلّي عنه؛ يسمّى " إدمانا "، خاصّة إذا توفّرت موهبة ما في سنّ مبكّرة، فما سيفعل حينها الإنشاديّ ؟، و ما مصيره ؟، هل هو داء أو دواء ؟.

سؤال أطرحه و فيه ما فيه من الغموض.

دعوني ألتفّ لأقول بما أنّ الغاية نبيلة قد أبرزت الأهميّة التي نبحث عنها، " قوى الخير التّابعة من الكينونة " ■ فلّة

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- فسّر ما علاقة الإدمان بالإنشاد ؟.
- " تبنى الحضارة بالمعارف و الأخلاق "، حلّل و ناقش.
- أذكر الأهداف و الغايات النبيلة للإنشاد.
- لماذا – حسب رأيك – التفّت الكاتبة حول الفكرة التي كانت بصدد مناقشتها معنا ؟.

04 - الحريّة في الإنشاد.

" ليست الحريّة سوى إحساس جميل بغياب أشياء نعتبرها قيوداً تعرقل كلّ تحرّك للقوى و لو كان هذا التحرّك فوضويّا، غير أنّ الواقع و الأصل في المسألة التي لا يدركها الجميع؛ أنّ القيود تحمينا من الانتشار السلبيّ للقوى؛ أو الحواجز التي يمقتها الأحرار هي موانع سدّ مفيدة، كي لا يطغى أحد على أحد ".

هذا هو التفسير الفلسفيّ للحريّة كما يعرّفها أحد الإنشاديّين.

و الآن ... إذا كان الإنشاد فنّا يبدع فيه الإنسان كي يستمتع؛ ممضياً الوقت في شيء رائع؛ و شاغلا نفسه بقضيّة مثيرة للإهتمام؛ فهو ميدان معرفيّ لا ندلّل فيه على وجود الله فحسب؛ بل على أنّ القدرة لله وحده الذي خلق هذا الوجود، جاعلا لكلّ شيء أثرا، و مقتّنا كلّ صغيرة و كبيرة فيه، قدرة تعزّزه كخالق الذي لديه الحريّة المطلقة في خلق ما يريد، متى ما يريد.

و إذا كنّا نحن الأطفال مجرّد جيل ما زال لم ينضج بعد على نيران الخبرة و التجربة؛ فإنّ لنا مشاعر و أحاسيس، إنطباعات يجب أن نخرجها للعلن، أفكار مكبوتة ينتظرها الآخرون.

لقد أعطونا حريّة في التعبير عن مخفيّات الأنفس و مكنونات الصّدور، لقد منحونا هبة الخروج من القفص إلى العالم الفسيح بكل تناقضاته، و نحن الأطفال لا نعرف شيئا سوى وجوه من ألفناهم ثمّ ألفونا.

و نحن بدورنا أعطينا لأحبالنا الصوتيّة الحريّة في الانعتاق من الكبت، و حرّرنا شعورنا من قيود الجهل إلى أدوات التّعبير المجازة.

أمّا النّقد الذي يخشاه الكثيرون؛ على اعتباره ملامة للنّاس، و تضييقاً على حرّيّاتهم؛ فهو في الأصل لا يعدو كونه توجيهاً إلى كلّ صواب، يُستفاد منه و يُسترشد، ننصح لبعض و نأخذ بنصائح الغير، ممّن تتوفر فيهم الأهليّة لنصح الآخرين، أمّا نقد الجهلة فهو في الحقيقة تأوّهاتهم مقابل نجاح غيرهم.

قبل أن ننقد الآخرين يجب أن نضع في عقولنا شيئين في غاية الأهميّة :

- نقدنا موجّه للعمل فقط دون أن نجرح صاحبه بشيء من التأنيب أو اللّوم.
- أن نكون ملمّين بكل تفاصيل العمل لتوجيه نقد مناسب قائم على معطيات صحيحة.

مقابل ذلك :

- نمنح قدراً كبيراً من الحريّة لكلّ فرد عمل شيئاً أو جماعة قدّمت للإنشاد إنتاجاً ما، فنقضي على كلّ حرج في التعامل معنا و أخذ أفكارنا و آرائنا على محمل الجدّ.

- نعطي انطباعاً جيّداً عنّا، فالعارف بحيثيّات المسألة يُستشار من الجميع، و يُؤخذ بأفكاره.

و ليست الحريّة سوى حلم جميل بغياب أشياء نعتبرها قيوداً تعرقل كلّ تحرّك للقوى و لو كان هذا التحرّك فوضويّا، غير أنّ الواقع و الأصل في المسألة التي لا يدركها الجميع؛ أنّ القيود تحمينا من التفسير السلبيّ للحريّة.

نحن الآن نكتب على صفحات التّاريخ ما يجب أن يكون في المستقبل، و لله عاقبة التّدبير ■

نوال – كنزة (بتصرّف)

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- ما علاقة الحريّة بالنّقد ؟.
- تؤكّد الكاتبتان أنّ الحريّة حلم جميل بغياب بعض القيود التي تمنعنا من الحركة، برهن على صدق فكرتهما.
- كيف تؤيّد أن الإنشاد امتداد مشروع للشّعور الإنسانيّ ؟.
- ما المقصود بالعبارة التالية : " حرّرنا شعورنا من قيود الجهل إلى أدوات التّعبير المجازة " ؟.

05 - الموسيقى و الإيقاع.

قبل الغوص في الكتابة؛ نضع خطّاً فاصلاً بين الموسيقى و الإيقاع، فإذا كانت الموسيقى علم النغمات؛ فالإيقاع علم الأوزان، و الوزن إحساس داخليّ تكون عليه وتيرة العمل، أمّا إذا أخرجنا هذا الإحساس؛ فنحن أمام الإيقاع مباشرة.

و في هذا مشكلة لدى البعض، كونه لا يميّز بين ما هو عزف و ما هو وقع، و كلاهما شعور مترجم في ظاهر، أ كان آلة عزف أم آلة إيقاع.

إنّ الفرق الموضّح بين الإيقاع و الموسيقى هو الذي يوجهنا لاستعمال الأوّل و توظيف الثانية، فإن رُفض الإيقاع كان نشيدا، و لا غبار على القضيّة برمّتها، أمّا الموسيقى فلا تستعمل بأيّ شكل من أشكال الاستعمال كي لا تضيع هويّة الإنشاد الحقيقيّ.

و لكن سبق و أن أشرنا إلى التوظيف، فما معناه ؟.

لنجيب أوّلا على هذا السّؤال :

هل باستطاعة المنشد أو المنشدة الوصول إلى الصّوت الصّحيح مثلما يجب أن يكون ؟.

هذه الأداة المبحوث عنها هي الضّمان الوحيد الذي يجعله في مأمن من الخطأ، فإذا أخطأ في الصّوت؛ صار لا يفرّق بين المقامات، لأنّ الأصوات الموسيقيّة لديه كلّها متشابهة.

إنّ تجميل الصّوت البشريّ لا يكون إلاّ بتصحيحه وفق مقام موسيقيّ بسيط في البداية، لتتعقد المسألة أكثر فأكثر في مقامات أكثر صعوبة، هي أصوات موسيقيّة صعبة التّجسيد، و العمل العسير ييسّره الله إذا بادرنا بأوّل خطوة سهلة فيه، هذا هو الأخذ بالأسباب؛ و على الوكيل فليتوكّل المؤمنون بعقيدتهم.

من منطلق مثل هذا المنطلق؛ يتأسّس لدينا متسع فكريّ يجعلنا في راحة و سكينة، و يدفعنا إلى اتخاذ مواقف كثيرة تجاه قضايا متعدّدة دون أن نخشى أرض التيه ■

أنسام الصّباح

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- ما هي الأسباب التي يجب أن نأخذ بها في تجميل الصّوت البشريّ ؟.
- " الإيقاع ترجمة الوزن "، حلّل و ناقش.
- كيف نبني فلسفة إيقاع ؟.

06 - الإنشاد سلعة خاصّة.

... الإنشاد مادّة لها خصوصيّة؛ دعوة إلى الله ينبغي مراعاة أحوال الناس في العالم مقابلها، و لو خرجنا عن ذلك؛ لافتقدنا إلى روح الشيء، و لو تطرّفنا في الفكرة المعاكسة؛ لخرجنا عن الإطار الاقتصاديّ الذي ينظم العلاقـات الماليـة، و يقنّن طرق الحصول على الثروة.

أمّا مشكل القرصنة الذي يعاني منه الإنشاديّون و لا زالوا؛ هو واقع لا يمكن تجاهله، إنما سبيلنا إلى الحكم السّليم هو منهجنا في الوصول إلى منتهيات الأمور، بدل الأحكام المسبقة، أو القاصرة المبنيّة على العاطفة و الاندفاع.

لكن قبل سبر أعماق هذه المعضلة؛ يجب أوّلا أن نتفحّص السطح زيادة على ما قلناه، فإذا كانت الفلسفة تقلقك لكونها بحثاً عميقاً في التفكير الإنسانيّ؛ لا يجب أن تغفل مطلقاً عمّا يجب أن تعلمه، لأنه معطيات تستند إليها في حكمك.

قديما كانت لدينا فكرة و الآن تحوّلت إلى فكرة أخرى.

تتلخّص الأولى في كون الإنشاد عمليّة دعويّة بسيطة؛ هي نظرة مدرسة التتابع قبل أن تنشأ مدرسة الاختصاص، حين كان الاقتصاد مسألة بسيطة مقارنة بما هو عليه الآن، لم تكن العالميّة و لا العولمة، بل كانت الاشتراكيّة فكرة أساسيّة و ركيزة مطلقة في البلدان العربيّة بصفة خاصّة، ثم تحوّلت العمليّة كلّها إلى شيء مختلف تماماً، حين تغيّر النّظام العالميّ ليستند إلى العولمة كنتيجة مطلقة للحضارة، و إذا قلنا " العولمة " قلنا أشياء كثيرة بما فيها الاقتصاد القائم على قطب واحد يسيّر كلّ مناطق المعمورة.

لقد ظهرت وظائف جديدة لم تكن معروفة أبداً في السّابق؛ بما في ذلك الخدمات، و عرف الفقر أناس لم يعرفوه سابقا، أي أنّ الثروة تحوّلت من فئة إلى فئة، و تحوّل عالم الأفكار نتيجة التّفاعل بين الموجودات المكوّنة لهذا الوجود.

تغيّرت الفكرة ضمنيّا لدى الكثيرين من إنشاد مجانيّ دعويّ إلى إنشاد بالمقابل؛ مع محاولة الحفاظ على ميزته كدعوة فنيّة، لاحظ جيّدا : مع محاولة الحفاظ على ميزته كدعوة فنيّة، غير أنّ الإنشاديّين الذين هم بشر لهم حظ من الخطأ و آخر من الصّواب؛ لا ينجحون دائماً في الحفاظ على الإنشاد كدعوة خالصة لله وحده دون دخول معطيات تحول دون الهدف الأسمى.

يؤدّي دخول المال في العمليّة إلى تشويش حيث لا يعرف الجميع الحدّ الذي يجب أن يقف عنده مطالبتهم بالمقابل، نظراً لكون المال عصب المسألة، فهم تجّار في الميدان الإنشاديّ أرادوا اتخاذ الإنشاد ممارسة تجاريّة بما تفرضه المسألة من أحكام، و لكن حين تتبنّى هذه الفكرة؛ فإنّك حتماً ستحتكم بما يفرضه عليك السّياق العامّ لها ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- أدّى التطوّر إلى ظهور وظائف جديدة لم تكن موجودة في السّابق، ما دخل الأفكار في ذلك ؟.
- كيف يشوّش المال على الإنشاد ؟.
- هل في تسيير شؤون المعمورة من قطب واحد دكتاتوريّة اقتصاديّة أم حريّة ؟.
- حلّل مجرى التحوّل.

07 - أزمة الموسيقى في الإنشاد.

لا يمكن اعتبار الموسيقى أزمة في حدّ ذاتها، و لا كونها تهديداً مثلما ينظر إليها البعض؛ حقيقيّا يقوّض الأسس التي بنيت عليها الرؤية السّليمة نحو كثير من الفنون، فهي كغيرها فنّ من الفنون التعبيريّة، و علم من العلوم، و لكن الطريقة التي نقحمها بها في باقي المجالات هي التي تجعل الآخرين ينظرون إلى العمليّة عبر زجاج غير نظيف.

إنّ ما حققته الأنشودة و النشيد في الواقع من انتصارات كانت بتضحيات باهضة الثمن، لم تكن هيّنة على الإطلاق، هي ضرائب دفعها أصحابها مقابل أن ينجحوا، اعتباراً أنّ الإنشاد وسيلة دعويّة كباقي الوسائل الأخرى، وسيلة يجب أن تصان دائماً و على مدى السّاعة كي تبقى محافظة على فعاليّتها.

أزمة الموسيقى في الإنشاد إشكاليّة بمعنى الكلمة حين نعلم أنّ الأصل سيتبخّر و يبقى الدّخيل، و هذا الأخير؛ لا يمثل الأصل أبدا؛ و إن كان كذلك؛ ما أعطينا للقضيّة كل هذا الاهتمام، إنّما هو تطفل حميد سرعان ما يسرطن كلّ شيء.

لقد نُظر إلى الموسيقى على أساس أنها شيء لا يتعلّق بالإنشاد، باتخاذ مواقف سلبيّة نحوها، فهي الإنحلال أو التفسّخ، بل هي مدعاة إلى كلّ شر، و لكن دعونا نتسائل بكلّ موضوعيّة مستطاعة؛ و بعيداً عن الأفكار المسبقة؛ هل الموسيقى شريرة إلى هذا الحدّ ؟، أم أنّ الشرّ في كيفيّة استخدامها ؟.

هل يجب أن نمنع كلّ شيء يثبت ضرره مهما كان مصدر هذا الضرر ؟.

لقد حُرّم الخمر رغم ما فيه من فوائد لأنه يُفقد التوازن العقليّ للفرد قبل أن يسبّب أمراضا أخرى، و أيّ شخص كان إذا ذهب عقله؛ أصبح و البهيمة سواء، و لو وضع الخمر أينما وضع و غُيّرت أسماؤه متى ما تغيّرت فإنه سيبقى خمرا، محرّماً بنصّ الشريعة الإسلاميّة، لعلّة الإسكار، و متى ما توفرت هذه العلّة في أيّ مشروب كان؛ حلّت عليه اللّعنة.

إنّ المناخ الذي صنعه الماجنون هو ما أدّى إلى تصنيف كل شيء داخله صنيعة شيطان، فالمرأة تبقى امرأة هي الزّوجة أو العشيقة، و الطاولة تبقى طاولة عليها أوراق و كتب و أقلام، أو فوقها أوراق القمار، و قس على ذلك إلاّ الذي حمل في ذاته علّة التحريم.

ثمّ هل من الحكمة أن نسحق كلّ جميل لأنه منبع الشرّ ؟، فالله جميل يا سادة يحبّ الجمال.

و الآن أتى الوقت لننظر إلى الموسيقى وفق منطلق جديد، فالإنشاد فن غنائيّ كغيره من الفنون الغنائيّة، له مميّزاته، أمّا الموسيقى فهي متطلّب من متطلّباته التي يقوم عليها، يجب أن ندخلها إليه ضيف شرف لا أكثر، و دون مراوغة.

لكن ما حدث يجعلنا نضرب الأكفّ حسرة، حيث تمّ إقحامها و حشرها في المكان الذي لا يتسع لها، حتى أنها استحوذت على الأصل، آخذة منه كلّ مأخذ، و عادت الأزمة مثلما كانت عليه بملبس جديد.

ساهم انتشار وسائل الإعلام في ترويج كل معلومة، و صار من الممكن جدّا بسط أيّ منتوج غنائيّ، و تحت أيّ مصطلح، فحلّت الأغاريد مكان الأناشيد، و أضحت ما تسمّى " الأغنية الرّوحيّة " سيّدة الموقف، و ضاعت هويّة الإنشاد الحقيقيّ بين عابث لا يقيم للمصطلحات أدنى اعتبار؛ و متشدّد بقي مستمسكاً بعوالق الماضي دون أن يدرك تطوّر الأوضاع، و حريص ينتحر بسلاحه الأبيض شيئا فشيئا.

هي أزمة عادت تحت مستجدّات العصر، لمّا انضمّت للعائلة شخصيّات لم تتتلمذ على الأفكار الصّحيحة، و ساعد الفراغ الذي عرفته السّاحة على بروز أفراد أقرب لفن التّغريد منهم لفن الإنشاد، و تحت ضغط ثقافة الاستهلاك؛ لم يعد الجمهور يفرّق بين التوأمين.

هل تنتظر من شخص غريب أن يدلّك على المكان ؟.

هي أزمة حقيقيّة و واقعيّة حين أصبحنا نرى أنّ تربية النّشء الجديد تقوم على التغريد كإنشاد، فهذا الخلط بين المصطلحين يشكّل تهديداً جديّا للدّعوة الفنيّة من عدّة أبواب أهمّها :

- لا يفرّق الأطفال بين المتغيّرات؛ لأنّهم سيتلقّون تربية تمحو كلّ الفوارق بين الفنّين، فالإنشاد لديهم هو التغريد، و التغريد هو الإنشاد.
- سيحلّ التغريد مكان الإنشاد في عقولهم، لأنّهم لم يألفوا اختلافاً واضحا؛ و بالتّالي لا وجود لشيئين بل هو شيء واحد، و الإنشاد الحقيقيّ يصبح عندهم ناقصاً، لأنّهم ألفوا الاستماع إلى آلات العزف، و من ألف شيئاً اليوم؛ أصبح له عادة غدا، و أصبح يرى كلّ شيء مخالفا لما ألفه و تعوّد عليه.
- سهولة استدراج النّاشئة إلى فنون غنائيّة أخرى بعيدة عن الحقّ، بسبب وجود قاسم مشترك بينها واضح كلّ الوضوح، و في هذه الحالة؛ فإنّ التّغريد باب يتسلّل منه كلّ من تلقّى تربية غير مكتملة، إلى غيره من أنواع الفنون الغنائيّة الأخرى، و ربما الوضيعة منها.

هي صرخة حق في قلوب العائلة قبل أن تكون في آذانهم ■

أنسام الصّباح

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- لماذا لا يستطيع شخص غريب أن يدلّك على المكان ؟.
- ما المشكلة المطروحة في المقالة ؟.
- " لا يمكن أن نصنّف الإنشاد ضمن الأغاني الرّوحيّة "، حلّل و ناقش.
- فسّر العبارة التالية : " يجب أن ننظر إلى الموسيقى بنظرة تختلف كليّة عمّا كنّا ننظر به إليها سابقا ".

08 - واقع الممارسة الفنيّة عند المرأة.

واقع مؤلم هو ما نراه أثناء إلقاء نظرة خاطفة على الميدان الفنيّ، لا يمكن وصفه في عبارات أو في بضع فقرات، بل يمكن أن نفرد له كتباً و مجلّدات بالدّراسة و التّحليل.

تمارس المرأة عدّة فنون غنائيّة ملاحظة في العالم، و هي ناجحة في عملها، كيف لا و ألبوماتها تباع بالآلاف ؟، تحضر حفلاتها المئات و المئات من مختلف الأعمار، و لا داعي لذكر أسماء المغنّيات، فهي معروفة، أو هكذا أحسبها.

أمّا في الإنشاد فشيء آخر تماما، هو غياب و تعطيل، إلغاء كيان يمكن أن يلعب دوراً استراتيجيّا، واقع مناقض للواقع الأوّل، و لست أقارن هنا بقصد مشبوه قد يتصوّره البعض، فآلات الهدم تختلف عن آلات البناء، و لكن أردت إلقاء الضّوء على منطقتين متناظرتين و لا أكثر، ليتبيّن لنا مدى الفارق بين الخير و الشرّ.

هناك ضوابط و حدود تبقى مرسومة و راسخة بدساتير شرعيّة لا تقبل التّغيير و لا التّبديل، فهلاّ رسّختموها في الأذهان ؟، كيف تلغون ما أقرّه الله و عزّزته سنّة رسوله الكريم صلّى الله عليه و آله و سلّم ؟؟؟.

لقد كانت المرأة في صدر الإسلام ربّة بيت من طراز رفيع، و ما منعها ذلك من أن تتزوّد بثقافة راقية و استقامة اجتماعيّة، نهوضاً بأمّتها لا رغبة في مجد زائف مثلما هو حاصل في زماننا الحالي، إذ تسعى الأغلبية إلى العلم من أجل التباهي، و تصدّر المجالس، و التعالي على خلق الله.

ظلت الثقافة الإسلاميّة حقباً أجدر الثّقافات العالميّة بالإقبال، كونها حملت بذور العالميّة فكانت لها حفاوة بالغة، ثمّ فقد المسلمون خصائص التّحليق، فأخذوا في الانحدار رويداً رويدا، و زالت معالم فنونهم إلاّ من المتاحف، تاركين المكان لثقافات أخرى لا تعترف حتى بإله، فما بالك في آثار هذا الاعتقاد على أعمالهم ؟.

يقول الأستاذ عبّاس محمود العقاد : " إنّ الخالق السّرمديّ جلّت قدرته؛ شاء أن يتفضّل على العباد بنوع من قدرة الخلق تناسبها، و تدخل في مستطاعها، فوهب لها الفنّ، تخلق به بدائعها، و تصوّر به آمالها، فهو غاية ما تسمو إليه من خلق و إبداع، و هو قبس في الإنسان من قدرة الله ".

و المرأة في الميدان الفنيّ مجرّد أداة دعويّة بسيطة بمفهوم بسيط، لا ترقى في أعين الكثيرين إلى مراتب عليا في التبليغ، إلاّ بما هو متعارف عليه في المساجد و مجالس الدّروس الدّينيّة، للأسف هذه هي الحقيقة المرّة، التي يأبى الجميع الاعتراف بها، في حين يمكن اتخاذها وسيلة مثمرة لحدّ بعيد في الأخذ بأيدي الناس في صورة فنيّة، أ ليست هي الأمّ أوّلا و قبل كلّ شيء ؟، ثمّ الأخت ؟، ثمّ الزّوجة ؟، و في كلّ خانة خصائص و سمات.

هي الأمّ التي ترعى الصّغار و تحنّ عليهم، مانحة إيّاهم دفء القلب و الوجدان، و هي المربيّة التي تسعى لإخراج جيل ينشأ على تقوى الله، و هي الأخت التي تآزر أخوها في الحياة و لا سيّما حين يغيب وجه الأمّ الحنون في التراب، و هي

الزّوجة عماد البيت، و أساسه الثاني، و لو وظفنا القيمة الحقيقيّة التي تحويها كدرّة؛ كنّا قد وضعنا كلّ شيء في نصابه القانونيّ، يمكن للأمّ أن تحضن أبنائها في عشّ إنشاديّ، يسمعون الكلمة الطيّبة الهادفة، يخفّفون بها عن أنفسهم، و هذا مثال بسيط من أمثلة كثيرة، و بمفهوم واسع؛ يساهم في استمراريّة الرّسالة الفكريّة إلى الأجيال اللاّحقة، فالتجمعات النسائيّة بحاجة إلى وجود أخوات ملتزمات يمارسن الإنشاد، بحيث يكون لهنّ دور مرادف للدّور الذي يقوم به المنشدون الذكور، و هو ما فهمته حرم المنشد العالميّ " محمد أمين الترمذيّ " لمّا أسّست فرقتها النسائيّة، و استوعبته إنشاديّات أخريات.

يطير الطّائر بجناحين، كذلك الجماعة تتحرّك بالرّجل و المرأة، و لا مكان لفكرة أنّ الرّجل أولى من المرأة بالدّعوة الفنيّة، غير أنّ القضيّة تأخذ مسارا آخر؛ كما يتعلّق الأمر بالمساحة التي يتحرّك فيها كلّ واحد، قضاء على الفتنة على وجه الخصوص، و سدّا لكلّ مداخل محتملة قد يأتي منها الشّيطان، تلكم هي المساحة التي يجب أن تكون المرأة بداخلها دون الخروج منها بأيّة صورة من الصور، حفاظاً على المجتمع من كافة أشكال الإغراء السلبيّ، و درءاً لمداخل إبليس، الذي لا يتوانى في الإيقاع بكلّ مسلم شهد بوحدانيّة المعبود.

ما المانع أن تكون المرأة مخرجة ؟، كاتبة ؟، إعلاميّة ؟، ... إلخ، توظيف مواهبها في دعوة الناس إلى الحقّ وفق صورة فنيّة، مثل الرّجل تماما، بل يمكن أن تتغلّب عليه في بعض الأعمال، لما تتميّز به هذه الأخيرة، ربما للمرأة صبر أكثر من بعض الرّجال، و ذوق فنيّ يفوق أذواقهم، هذه هي الحقيقة المرّة التي يغمض البعض أعينهم عنها عمدا.

كوني جريئة يا سيّدتي و اخلعي عنك ثوب الخنوع، فأنت لحقول الشّوك شقائق النّعمان.

يقول الدّكتور طارق السّويدان " للمرأة مهارات اجتماعيّة أكثر من الرّجل، ممّا يساعدها على إتقان عمليّة المشاركة بشكل أفضل"، فيكفي أن نمنحها فرصة لإظهار قدراتها، و قدراً بسيطاً من التّقدير لأدائها، كي تشعر أنّها في عالم يحترمها، فنضمن اعتدالها في كلّ شيء، كيف لا ؟؛ و نحن بظلمنا لها ندفعها دفعاً إلى التطرّف، ثمّ المطالبة بحقوق خياليّة ما أنزل الله بها من سلطان ! ■

نوال

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- كيف نبرز دور المرأة في الإنشاد ؟.
- هناك من يدّعي الدّفاع عن المرأة ثمّ يعرّضها لنفس ما يتعرّض إليه الرّجل، ما تعليقك ؟.
- " المرأة وسيلة من وسائل إبليس "، حلّل و ناقش.
- لقد وصف الله تعالى كيد الشيطان بالضّعف، و وصف كيد المرأة بالقوّة، ممّا يعني أنها أقوى منه، و لكن نجد أنّه يغويها مثل الرّجل، فما السّرّ خلف ذلك ؟.

09 - الأبجديّة الإنشاديّة.

ها هو الإنشاد يمتدّ أمامنا كبحر متلاطم الأمواج، لا يُعرف له شاطئ، كلّ من فيه سابح في لجج يحسبها مناحي الصّواب و السّلامة، ما هو أمامنا خليط من فوضى الأفعال غير المدروسة، ما نحن فيه الآن نتيجة أخطاء ما زال البعض إن لم نقل القسم الأعظم يكرّسها في الميدان عن حسن نيّة و دون رقيب.

في مطلع هذه الألفيّة يشتدّ التنافس بين المدارس الإنشاديّة، و لا سيّما بين المدرستين المشهورتين : مدرسة الإختصاص أو ما تُعرف بمدرسة الأفكار؛ و مدرسة التتابع، المدرسة التي يستظلّ أغلب الإنشاديّين تحت ظلّها، إنّه تنافس قويّ يذهب في كثير من الأحيان إلى حدّ الصّراع.

متفقون حول الغاية الشريفة من فنّ الإنشاد التي هي إعلاء الكلمة العفيفة الطاهرة و اللّحن البديع، لتسمو فوق من دونها من نظراء و نظيرات، و هي التواصل مع النّاس كافّة على هذا الكوكب مثلما أرسل الله نبيّه محمدا إلى الخلق كافّة، و عليه؛ فإنّ الخطاب الذي يجب أن نتبنّاه عالميّ كتصنيف أوّل، متنوّع بمعنى الكلمة ليحضن كلّ البشر، على لغاتهم الشتّى؛ و أديانهم أو اعتقاداتهم المتناقضة و المتآلفة، من الطفل الذي يستصغره الكبار إلى الكبير الذي يحيد عن الصّغار.

هذا الطفل الذي يعتقد الكبار أنّ علامات النّضوج تؤهّله لأن يكون بينهم، هو الآن ممنوع من التّواجد في المنطقة بحكم سنّه الذي لا يسمح له بفهم ما يدور حوله، و في الحقيقة هو منجم للقدرات و المؤهّلات التي لا يعرف الكبار كيفيّة إتيانها، و بالتالي لا يتركون مواهبه تنمو نموّا صحيّا، ممّا يولّد قصوراً في أفكاره مستقبلا.

كلّ شيء بالتربية يمكن تحقيقه، ألا ترى ما يحدث في السّيرك ؟.

و حين يستطلع الصّغار السّاحة فإنّهم سينتبهون إلى أشياء لا ننتبه لها نحن الكبار، فتكفي إشارة منهم إلى تواجدها لنتدخّل نحن بما تقتضيه الضّرورة و الموقف ■

أنسام الصّباح

....

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- ما الذي يجب أن يعلمه كلّ إنشاديّ بالضّرورة ؟.
- قارن بين العالميّة كنزعة حتميّة و بين المحليّة بتسمياتها المختلفة.
- قارن بين مدرسة الاختصاص و مدرسة التتابع.
- لماذا ينتبه الصّغار لأشياء قد يغفل عنها الكبار ؟.

10 - قناعات.

إعطاء الضّوء الأخضر للإنشاديّين في استعمال عقولهم؛ لا يعني بأيّ حال تركهم يتخبّطون في لجج الأيديولوجيّات المختلفة و المتناقضة، بل يجب أن يكون تقدّمهم الفكريّ قائماً على دعائم، تمثّل أرضيّات صلبة لهم، و قناعات تكوّن قيماً فكريّة يستحيل التّخلّي عنها.

هي الحقيقة الموصلة إلى الحقيقة.

و قناعات التّفكير الإنشاديّ هي مجموعة من القواعد الجوهريّة المسلّم بها استناداً إلى أدلّة عقليّة و نقليّة :

- النسبيّة : هي الاقتناع أنّ ما تصل إليه المعرفة البشريّة لا يرقى أبداً إلى درجة الكمال، و حتى و إن توفّرت هذه النقطة؛ لا يمكن بأيّ حال استمرارها إلاّ في مدّة زمنيّة، فالنتائج ليست مطلقة أبدا، و إنّما هي مؤقّتة ليوم نجهل متى سيكون، و بالتّالي فالبحث العلميّ لا يتوقّف، لأنه مازال لم يصل إلى خطّ الوصول، و لن يصل أبدا، بل يبقى دائم الاستمرار و التّقدّم، كلّما وصل إلى حدّ ما؛ أدرك أنّ هناك حدّا آخر يجب الوصول إليه.

- الأثريّة : هي الاقتناع أنّ كلّ ما يصدر من الأطراف الإنشاديّة له أثر في الوجود، حتى و لو كان أثراً بسيطاً قد لا يغيّر شيئاً ذا أهميّة في الأحداث، و الأثر عموماً هو ما يخلّف بالمعنى العام للكلمة، و يشمل ردّة الفعل، لأنّ هذه الأخيرة تكون من شيء يملك القدرة على فعل شيء ما، حيّا، فالجماد لا ردّة فعل له إلاّ ما كان عفويّا، و هذا لا يسمّى ردّة فعل في جوهره.

أحياناً يتعجّل الإنشاديّ استقبال ردّ فعل، أو انعكاس أثر معيّن، و هنا يكمن الخطأ، فمن فكرته أنّ ما يقوم به ليس له نتائج؛ فلا فائدة تُرجى منه، في حين أنّ أثره لم ينعكس فقط أو تأخّر، لكنّه حدث؛ و يكفينا أنّه حدث.

و بما أنّ الوجود يضمّ العنصر البشريّ؛ فإنّ الفعل الاجتماعيّ صادر منه، مشكّلا تغييراً في هذا الوجود، و لذلك فردّة الفعل منتظرة، و لو لمدّة طويلة و بصورة مجهولة لا ينقشع عنها الضّباب إلاّ نادرا.

- العدائيّة : هي الاقتناع بوجود عدوّ في حالة تربّص دائمة، حتى و لو كان غير ظاهر، لكنّه في الواقع موجود، نظراً لأنّ العداء حتميّة تاريخيّة، كلّ واحد إلا و له عدوّ، أيّا كان هذا العدوّ، و الكثيرون يؤرّقهم تطوّر فنّ الإنشاد، و يتمنّون زواله، و بما أنّ الإنشاد هو الطّرب ذو الجذور الإسلاميّة؛ فهو ناشر لثقافتها لا محالة.

و الإقتناع بفكرة وجود عدوّ يفرض عامل الحذر، فترسانة الأسلحة الممكن استعمالها ضدّ الإنشاديّين متنوّعة، من الفكرة المسمومة إلى تأليب الجهّال، إلى التّصفية الجسديّة في آخر المطاف، لأنّ الحرب قائمة في الأصل و لا ينكرها عاقل، أمّا أشكالها فتأخذ أوجهاً مختلفة حسب ما يسمح به الوضع العالميّ العام، حرباً اقتصاديّة، فكريّة، إعلاميّة، مسلّحة ... إلخ، إستناداً إلى فكرة وجود صراع دائم بين الخير و الشرّ.

• التّدريجيّة : هي الاقتناع أنّ الوصول إلى مركز متقدّم لا يكون إلاّ تدريجيّا، خطوة بخطوة من دون تعجّل، فأيّ خطأ قد يأتي بويلات ندفع ثمنها كلّنا، و يتأخّر تحقيق النّتيجة المرجوّة سنوات و سنوات.

إنّ خطور فكرة على العقل أمر سهل مقارنة بتنفيذها ميدانيّا، فقد تواجهنا صعوبات جمّة، ممّا يضطرّنا إلى التّفكير في تنفيذ مقبّلات، تساعد شيئاً فشيئا على تخطّي العراقيل، إلى غاية الوصول إلى مرحلة تنفيذ الفكرة الأولى دون عناء أو خسائر كبيرة، و العراقيل التي تقف دون تحقيق الهدف كثيرة، تستلزم دراستها دراسة متأنيّة، و من ثمّة وضع خطوات تدخل في استراتيجيا أو سياسة يُسار عليها منذ البداية، مترجمة كلتي الطريقتين إلى تكتيكات ميدانيّة ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

• كيف نتدرّج في الدّعوة الفنيّة ؟.

• يعاني الإنشاديّون من اقتصاد لا يتحكّمون فيه، فهل يؤثّر هذا على الإنتاج الإنشاديّ أم على الأناشيد في حدّ ذاتها ؟.

• كيف تفسّر صراع الخير و الشرّ ؟.

• حلّل فكرة استعمال آلات العزف الموسيقيّة في الإنشاد اعتماداً على قاعدة " كلّ شيء إلاّ و له أثر ".

11 - نزعة التطوّر.

... بات من اللاّزم ظهور نزعة تمهيديّة تطوّر الإنشاد، بغية الخروج به إلى الهواء الطّلق، فشملت في البداية بعض الأفراد الذين تنبّهوا للثّغرات، محاولين سدّها، لكن محاولاتهم المحدودة لم تشفع لهم في التحرّك بعيداً، في إطار فوضويّ، أدخلوا الموسـيقى تارة شيئا فشيئا، و دفعة واحدة تارة أخرى، تحت ضغط التغييرات الفكريّة الطّارئة، الحاصلة من ماضٍ سقيم، مع التّأثيرات الأيديولوجيّة ذات الاتّجاهات المتشعّبة و المتناقضة في أغلب الأحيان، و التّعامل الخاطئ مع الفتاوى التي قضت بجواز استعمال الموسيقى في الأناشيد، ممّا نتج عنه خلط بين فنّي الإنشـاد و التّغريد، مع حوادث يشهد لها التّاريخ متحسّرا كسقوط فِرق بأكملها، و توجّه بعض الأفراد إلى فنون غنائيّة أخرى بناء على نصائح من أطراف لها مصالح، ممّا أفقر السّاحة من مساهمات هؤلاء و لو شيئا يسيرا، فالإنشاد بحاجة لكلّ واحد يمكن أن يلعب دوراً لا يقلّ حيويّة عن الفاعل الإنشاديّ في حدّ ذاته.

و ممّا ظهر مصاحبا للتطوّر؛ مصطلح " العالميّة "، التي لم تستوفِ حقّها الكامل، اعتُبرت مجرّد اتّصالات هنا و هناك لإحياء الحفلات، و تنشيد باللّغة الإنكليزيّة، كونها أكثر اللّغات انتشارا.

في مقابل هذه الكفّة؛ نجد كفّة أخرى فهمت الخفايا التي غابت عن الأولى، فأخذت من شتّى الفنون الغنائيّة ما يناسب الدّعوة الفنيّة، لكنّ أصحابها عجزوا عن تكملة المشوار، بسبب التّشويش الذي مُورس عليهم، و تفتّت أرضيّتهم الفكريّة، و لنقل اختصاراً أنّ التأخّر بلغ بالإنشاد سنّ الرّجولة، فأضحى على أحدهم أن يغيّر هذا الوضع.

إليكم بعض العوامل التي ساعدت على ظهور النزعة التطوّريّة الإنشاديّة :

- ظهور بذور النهضة الإنشادية عند مدرسة التتابع : بدأ أفراد مدرسة التتابع يشتكون من خلل واضح في عمليّة التواصل مقارنة بما يلاحَظ عند نظرائهم في الفنون الغنائيّة الأخرى، و أصبحت ظاهرة الاستقطاب تشكّل مشكلة أساسيّة، إذ أنّ الجماهير أصبحت لا تعبأ بالنشيد و الأنشودة، كما أنّ بقاء هذا الفن مقتصراً على حقل واسع غامض الملامح و التصوّرات؛ أبطأ من سرعة انتشاره، مع انعدام قنوات تربط الفِرق بالناس عامّة، كالصّحف و المجلاّت المتخصّصة، و القنوات الإذاعيّة و التلفزيونيّة، لترويج الإنشاد كظاهرة اجتماعيّة و نفسيّة في الوقت ذاته.

و حتّى الأبحاث التي تتناول هذه الظاهرة بالدّراسة و التّحليل؛ قليلة تنقصها الفعاليّة، و هي كلّها عناصر تؤكّد أن النشيد و الأنشودة لا يحظيان بالدّعم الكافي.

لقد كانت بداية هذه الصّحوة بشرى ذات قيمة جوهريّة، تنبئ بفكرة نهضويّة فنيّة محضة لدى القلّة من الإنشاديّين في هذه المدرسة، في حين أنّ مدرسة الاختصاص لم تكن وقفت على رجليها بعد، و من غير الممكن أن تظهر في معزل عن المدرسة التي كانت قبلها، لأنّ ذلك قد يكلّفها أثمانا باهضة، إلاّ أنّ هذه الخطوة؛ كانت سابقة للأحداث لو قدّر الله لها الظهور، فالفكرة التّطويريّة لم تكن جليّة المعالم، و ما كان أحد يستطيع رسم طريق تسير فيه.

• ظهور تطوّرات في أغلب المجالات : يعتقد القسم الأعظم من الناس أنّ القرن العشرين هو قرن تطوّر العلوم، خاصّة نصفه الثّاني أنّى ظهر مصطلح " الثورة التّكنولوجيّة "، و ما صاحبها من تطوّر مخيف و مذهل في وسائل النقل، الاتصال و الصحّة ... إلخ، و هي الأشياء التي ساعدت على تحقيق الرّفاهيّة و رغد العيش، حتى أنّ ضرورة إحداث ثورة ما في مجال ما؛ أضحت موضة.

إنّ التطوّرات تخدم بصفة عامّة أهدافاً لا يمكن التنبّؤ بها تحديدا، لأنّها تكون غير مكشوفة، إلاّ أنها تصبّ في نقطة سلبيّة أكثر منها إيجابيّة بالنّظر لفعاليّة مستخدميها، و قدرتهم على توجيهها نحو الشرّ، بل بحثهم عن أيّة وسيلة كانت لتوظيفها في خدمة المخطّطات ذات النيّة السيّئة، و هذا سبب كافٍ لوجوب تطوير فنّ الإنشاد، قصد مجابهة مخطّطات الهدم المستخدمة للفنّ كأداة ذات كفاءة عالية في تحقيق الهدف المشار إليه.

• ظهور النّزعة الرّوحيّة : بعد التقدّم السّريع لوسائل العيش، و طغيان المادّة طغيانا؛ كانت من نتائجه انغماس النـاس في الشّهوات، زاد الشّعور العام بفكرة وجود الله، و ضرورة الالتحام به، هرباً من جحيم الأزمات النفسيّة المتولّدة من الإقبال المتزايد على اللّذّات المشروعة و غير المشروعة، و أصبحت قولبة الحياة في ظلّ الرّقابة الإلهيّة واقعا يفرض نفسه، فكان الجانب الفنيّ جزءاً من هذه الحياة العامّة، و بالتّالي تطوير الإنشاد حتى يساير هذه المرحلة أصبح هو الآخر واقعاً حتميّا، من باب أنّ الإسلام صالح لكلّ زمان و مكان، و نشره لا يقتصر على الدّعاة و الوعّاظ؛ و إنّما يساهم فيه أفراد يقدّمونه للبشريّة من الزّاوية الفنيّة الشّاملة لكلّ حياة الفرد، بشموليّة الدّين الذي يتخذه قاعدة و أساسا.

• تقدّم بعض الفنون الغنائية على حساب فنّ الإنشاد : كان للتقدّم الواضـح الذي حقّقته بعض الفنون الغنائيّة الأخرى الأثر البليغ في نفس كل غيور على الإنشاد، هذا الفن الذي يعتبر الملاحظون تطويره أكثر من ضرورة، فحاجة الناس للطّرب استغلّت استغلالاً سيّئا، و أضحى الجنسان الرّجل و المرأة ينامان و يستيقظان على أغاني الغرام و الخلاعة، وحتى الأطفال؛ أصبحوا يحفظون كلمات لا تليق بالسنّ التي هم فيها، و يقومون بحركات مريبة.

أصبح توفير البديل الشّامل أولوية الأولويات للخروج من هذا الوحل، باعتبار أنّ النّفس البشريّة تميـل للطّرب، ثمّ إنّ تقديم بديل للناس هكذا دون أن يكون على درجة عالية من الجودة و الشموليّة؛ أمر لا يُنتظر نجاحه إطلاقا، إذ تكفي مقارنة بسيطة لمعرفة الفارق الكبير بين الطرفين، ممّا يستدعي ضرورة رفعه إلى مستوى المنافسة الفعليّة، بما تحويه الكلمة من أبعاد؛ التّصميم و التّسجيل و الإشهار و غير ذلك.

• توفّر نوع من الاستقرار في بعض البلدان : يعدّ توفّر عامل الاستقرار الظاهريّ في بعض البلدان محفّزا على زيادة النّشاط الفكريّ لتطوير جانب معيّن، تقتضي السّيرورة العاديّة تناول طيّاته بالبحث و التحليل، فعودة المياه إلى مجاريها في كثير من الأقطار التي شهدت أزمات مختلفة؛ ساعد على لفت النّظر إلى تكييف الحركة الدّعويّة العامّة بما يتماشى مع الفترة الرّاهنة، و بما يرفع الجهود لمواجهة التّحديّات الحديثة و المستقبليّة.

حتى و إن كان الهدوء يُعتبر مؤقّتا، إذ من المتوقّع دائماً حدوث مكروه؛ إلاّ أنّ ذلك يفتح ورشة متحرّكة لإنجاز ما

يساعد على ترقية فن الإنشاد بالخصوص، و توجيهه لخدمة الهدف المبتغى.

• بداية تلاشي فكرة الوطنية : مع بداية القرن الواحد و العشرين؛ سرعان ما بدأت تتلاشى إحدى الشّعارات القديمة التي ظهرت مع حركات التحرّر في العالم، هي عبارة " الوطن أوّلا و قبل كلّ شيء "، التي هدّدت الدّين في عقر داره، حيث استعمل ككلمة حقّ أريد بها باطل، و الأصح " الإسلام أوّلا و قبل كل شيء "، أمّا الوطنيّة؛ فهي إفراز من إفرازات النّظام العالميّ القديم، لأنّ الاشتراكيّة الثوريّة تتّخذ الوطنيّة أداة طيّعة في يدها من أجل ضرب وحدة الأمّة العالميّة، و كانت ما اصطُلح على تسميتها " أناشيدا وطنيّة "؛ وسيلة إلهاء الشّعوب، و أيديولوجيا سياسية بالدّرجة الأولى، يُهدف من ورائها إلى إحراز مكاسب مختلفة على حساب العقيدة، بدءاً بتقييدها بمبادئ مفبركة، و الحقيقة أنّها نوع من الغناء اتّفق على إعطائه مفهوم الأناشيد، و حصرها كل الحصر فيه، بغية تضييق الخناق على فن الإنشاد ككلّ، مع إطلاق مصطلح " المدائح " إطلاقاً نفهم من خلاله أن لا وجود إلاّ للأناشيد الوطنيّة بين قوسين؛ مع المدائح التي تهتمّ بسيرة الرّسول صلى الله عليه و آله و سلّم.

الغريب ألاّ يلبث أبناء الوطن الواحد حتّى يُعاد تقسيمهم إلى قسمين فأكثر، مشكّلين دويلات تحت أغطية كثيرة كالقوميّة و المذهبيّة و الطّائفيّة !، معطين لكل قسم اسم " وطن "، و السّودان أبرز برهان على ذلك.

أمّا حديث محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم؛ حين أخرجه قومه من مكّة؛ و الذي يضعه الوطنيّون حجّة إسلاميّة لهم؛ ما كان بالمنظور الذي يعكس الحقيقة على الإطلاق، فالنبيّ أحبّ مكّة مدينته إن صحّ التّعبير، لأنه عاش و ترعرع فيها، مثل أيّ واحد يحنّ لقريته و حيّه، و ما عنى السّعوديّة كدولة أبداً، و كيف يهيّئ صلى الله عليه و آله و سلّم لما يوهن أمّته مستقبلا ؟!.

إنّ تقسيمنا إلى أوطان و التطرّف في حبّها هو إضفاء الشّرعيّة على تفكيك المسلمين إلى كيانات متصارعة و لو اقتصاديّا، فواجه الواقع بقلب مصرّ على معرفة الحقيقة.

• انتشار مفهوم " العالمية " كرد فعل على " العولمة " : مع بداية القرن الواحد و العشرين؛ أخذ مصطلح " العولمة " يتقوّى شيئا فشيئا، و هو الذي ينادي برضوخ كلّ دول العالم للنّمط الأمريكيّ، باعتباره آخر ما توصّلت إليه الحضارة الإنسانيّة من رقيّ و تقدّم على كافّة الأصعدة، و بالتالي طمس الثقافات الخصوصيّة الأخرى، و سلك منهج ثقافيّ، حضاريّ، اقتصاديّ ... واحد شامل، و هي الفكرة التي نبذتها معظم الشّعوب، لأنها تهدّد الشخصيّة القاعديّة لكلّ مجتمع، و تقضي على المميّزات التي يفرضها الاختلاف الطبيعيّ لشعوب الكرة الأرضيّة.

و كردّ فعل لهذا الحدث؛ بدأ مفهوم آخر في الانتشار، يشابه الأوّل في الحروف، و يختلف معه في المعنى، فتبنّته كثير من الأطراف الفاعلة، باعتباره حتميّة فرضها النظام العالميّ الجديد، هذا المفهوم هو " العالميّة ".

ما لبث أن دخل إلى الفكر الإنشاديّ الحديث، آخذاً صورة الطّرح الشموليّ للمشاكل و المعالجة و التّعميم، فهو

النظرة العالميّة الشّاملة الحاوية لنشر الفلسفة الإنشاديّة في كلّ الأرجاء التي يعيش فيها البشر، باعتقاد خلاصته أنّ النشيد و الأنشودة صالحان للجميع، و الجذران هما الدّين و الموسيقى.

• ظهور فن التغريد : " التّغريد " هو ما يُعرف في بعض الأوساط بالغناء الإسلاميّ، أصطُلح على تسميته تغريداً نظراً لاستعمال آلات العزف الموسيقيّة فيه، و لم يُقتصر على توظيفها فقط على غرار ما حدث و يحدث في الإنشاد، لكنّ اختلاط المفاهيم و غياب ثقافة تفسّر ما يحدث أدّى إلى الخلط بين المصطلحات، و ذهب البعض إلى اعتبار التّغريد إنشاداً، تارة يسمّونه نشيدا، و تارة أخرى أنشودة، أي أنّهم سلكوا طريقا آخر يشبه طريق الإنشاد، إلى حدّ يصعب التّفريق بينهما، رغم أنّ نقطة استعمال آلات العزف أو توظيفها هي الجوهر الذي غاب عن أذهانهم، فاستعمال أيّة آلة عزف في الأنشودة و لو بنسبة يسيرة جدّا؛ يخرج عن دائرة الإنشاد، ليدخل في دائرة التّغريد، لأنّ إضافة أيّ شيء يختلف عن الموجود؛ له أثر على القيمة الكليّة للمضاف إليه.

كلّ شيء إلاّ و له أثر.

و إذا استمرّت الحالة على ما هي عليه؛ فسيفقد فنّ الإنشاد على مرّ العصور و الأزمنة كلّ سماته و صفاته التي تميّزه عن شبيهه، و لذلك كان العمل على تبيان الحقيقة؛ المخرج الوحيد من هذه المعضلة ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- هل أنت عالميّ أم عولميّ ؟.
- كيف يمكن لنزعة التطوّر أن تسقط فِرقة إنشاديّة ؟.
- عالج العوامل التي ساعدت على ظهور النزعة التطوّريّة الإنشاديّة بأسلوبك الخاصّ.
- ما المقصود بفنّ التّغريد ؟.

12 - حركة " البراعم ".

حركة إنشاديّة عالميّة تسمّى " البراعم " و تُعرف أيضا باسم آخر هو " الصّفحة البيضاء " تقوم على ركيزة فكريّة، تتمثّل في الاهتمام بالأطفال أوّلا و قبل كلّ شيء، لتوفّر قدرة التّعلّم لديهم أكثر من الكبار، فالصّفحة البيضاء في عقل الطّفل يمكن كتابة أيّ شيء عليها.

للحركة المذكورة اعتقاد راسخ في أنّ ترقية فن الإنشاد لا يمكن أن يكون دون ترقية عقول أجياله المتعاقبة التي تحمله، و ترقية الجيل لا تعطي ثماراً ناضجة النّضج المطلوب؛ إلاّ إذا اهتُمّ بالفرد منذ طفولته.

لقد ظهرت حركة " الصّفحة البيضاء " نهاية القرن العشرين الميلادي، أي قبل حركتي " فان " و " المقام الجديد "، لكنّها لم تستطع إثبات وجودها إلاّ بعد أن توفّرت عناصر ساعدت على إقامة هذه الحركات، و خاصّة تغيّر ملامح النّظام العالميّ بعد سقوط الاتّحاد السّوفياتي، و أفول الشّعارات الزّائفة المروّجة للجماعة المحليّة على حساب النظرة الشّاملة.

عند إلقاء نظرة على أسباب قيام هذه الحركة الإنشاديّة نجد :

• تأخّر فنّ الإنشاد : لاحظت حركة " البراعم " أنّ الإنشاد كظاهرة نفسيّة اجتماعيّة فنيّة يتخبّطه الضّعف، فهو لم يلقَ الاهتمام المطلوب الكافي على مرّ العصور بصفة عامّة، بسبب ظروف أحاطـت به، تنوّعت من تاريخيّة إلى اقتصاديّة إلى سياسيّة، إلى غير ذلك من العوامل التي عرقلت هذا الفن، فلم يلعب دوره كاملا في المجتمعات.

• استحسان المحليّة على العالميّة : إنّ النظام العالميّ السّائد إبّان نهايات القرن العشرين؛ أثّـــر سلباً على الإنشاد، و ليس هذا تسرّعاً في الحكم حين تعلم أنّ الكثير من الفِـرق أبـت تبنّي العالميّة، و اقتصر نشاطها داخل حدود بلادها فقط، رافضة كلّ أشكال الخروج من القوقعة، بدعوى أنّ الإصلاح الذي تقوم به؛ يجب أن ينجح في محيطها أوّلا، ثمّ بعد ذلك يأتي التّفكير في إصلاح المحيط العالميّ.

و استحسان هذه النّظرة ليس إيجابيّا أبدا، فالفرق الإنشاديّة تكتفي بما لديها في محيطها من إيقاعات و أساليب، سيأتي يوم لا محالة ينظر فيه أفرادها إلى خارج دائرتهم، طال الزّمن أم قصر، بحكم حتميّة الرّؤية الموسّعة، أو يتعرّضون لغزو ثقافيّ من أطراف تؤمن بفكرة نشر أفكارها على مساحة جغرافيّة شاسعة، من نطاقات قوى لا محليّة.

• إنتشار الذّاتيّة الفنيّة : إنتشرت الذّاتيّة الفنيّة كمبدأ واسعاً بين عدّة فرق و منشدين، إلى حدّ التّعصّب الأعمى، ممّا ساهم في عرقلة نموّ الإنشاد نموّا سليما، فالتّزمّت يجعل المتعصّب يتقبّل كل شيء من المتعصّب له، سواء كان إيجابيّا أو سلبيّا، و يلزمه الدّفاع المستميت عن جهته التي يميل نحوها مهما كانت الأفعال الصّادرة عنها، و كفى بهذه نقطة سلبيّة لها وبالها العظيم على الفن، إضافة إلى أنّ التعصّب لاسم ما؛ ينشئ أجيالا متصارعة، لا تنتج الجديد بالمقدار الذي تعيد به إعادة إنتاج القديم، لا يوجد في قاموسها مصطلح " الزّمن "، فلا تعيره أدنى اهتمام ... لأنّها ببساطة لا تعرفه.

• وجود صراع خفيّ بين الأجيال الإنشاديّة المتعاقبة : إكتشفت حركة " البراعم " ملامح صراع خفيّ بين الأجيال الإنشاديّة المتعاقبة، حتّى داخل المدرسة التّاريخيّة الواحدة، و أرجعت السّبب الرّئيس إلى العقليّة الضيّقة، خاصّة الزّمنيّ منها عند الأفراد، الذين يفتقرون لفكرة التطوّر الصّحيح المبني على الشّموليّة، و المقصود هنا أنّ هؤلاء الأفراد لديهم سكون عقليّ، و هذا ما دفعهم إلى الانغلاق على أفكارهم انغلاقاً لا يسمح بقبول أفكار الآخرين، مهما قدّموا من براهين على صحّة اعتقاداتهم.

عقليّة السّتاتيكا تمنع التّواصل مع الأطراف الأخرى إن لم نقل الإتّصال، و تتدرّج شيئا فشيئا نحو التّعصّب و التّطرّف، لتتوفّر لنا في النّهاية كتل متحاربة، كان من المفروض أن يؤلّف بينها الإنشاد.

يلخّص أصحاب هذه الحركة أهدافهم كلّها في نقطة واحدة هي إنشاء أجيال إنشاديّة عالميّة موحّدة، ذاتية القدرة.

و لكن للوصول إلى الهدف المشار إليه؛ هناك مبادئُ تُعتمد في النشاط الفنّيّ مثل :

• التّركيز على الأطفال دون إهمالهم عند الكبر : تؤسّس حركة " البراعم " لفكرتها انطلاقا من عبارة أنّ الطفل يملك عقلا ذا صفحة بيضاء، نستطيع كتابة أيّ شيء عليها، فهو على الفطرة التي تمكّن مربّيه من توجيهه إلى أيّة وجهة مختارة، و الإهتمام بالأطفال و تربيتهم تربية إنشاديّة سليمة؛ معناه في كلّ الأحوال إنشاء جيل عالميّ مولع بالأناشيد، موحّدون أفراده، يملكون قدرة ذاتيّة على ابتكار جيّد الأشياء، و صنع أحسن الظّروف.

إنّ الطّفل في حالته الخام يكون مفرغاً من الأحكام المسبقة، فطرته نقيّة من الشّوائب الأخلاقيّة، و التّراكمات الحياتيّة، مثله كمثل الذي يرى النّور لأوّل مرّة، و الإعتناء بهؤلاء طريقة مثلى ليرتقي فنّ الإنشاد على أياديهم، بشرط أن تكون هناك استمراريّة في متابعة ما بعد مرحلة الطّفولة، لأنّهم سوف يصلون إلى مرحلة إنتاج الجديد، بعدما تمّ تدريبهم على أفضل السّبل و الوسائل.

تسعى حركة " البراعم " من خلال تركيزها على الأطفال إلى بناء شخصيّة إنشاديّة سويّة، ذات أبعاد متّصلة بالنّشيد و الأنشودة، من خلال وضع الطّفل في مناخ مشبع بثقافة الإنشاد، مع الحرص على وضع آلية متابعة حتّى داخل المنزل، بصنع روابط مع الأولياء، و لا سيّما الأشخاص المحبّبين إليه كالأمّ أو الأب أو الأخ أو الأخت، و هذا الحبّ العائليّ هو الأساس، باعتبار الأسرة أوّل مكان يترعرع فيه، و تأتي بعد ذلك المدرسة لتطوّر المعرفة و توسّعها، فيتشكّل في ذهن الطفل فضاء علميّ، يُملأ بأصول النّشيد و الأنشودة، و مع الوقت يزداد هذا الفضاء اتّساعاً، و بالتّالي يتقوّى عقله، و ينتج أفكارا تساهم في دفع عجلة الإزدهار.

• اعتماد الوسط كموقع استراتيجي : يعتقد أصحاب حركة " البراعم " أنّ مجال الاعتدال و الوسطيّة أفضل مجال على الإطلاق، فهو دون التطرّف و التعصّب، و فوق الابتذال و التسيّب، و بالتّالي يكتسب موقعاً استراتيجيّا تتجلّى فيه القوّة، كما في غيره الضّعف و الهوان.

أمّا الوسط المقصود فهو المكان العام المعتدلة أفكاره بين هذا و ذاك، ألا ترَ أنّ الإنسان يزداد صدره انشراحاً حين يتواجد في طقس معتدل و جميل ؟، بشمس دافئة و هواء منعش، و تراه في غير ذلك حين يكون في طقس متطرّف بارد أو حار ؟.

ألا ترَ أنّ الإنسان يبلغ أقصى قوّته حين يكون شابّا ؟، و هو ضعيف حينما يكون طفلاً صغيرا، أو شيخاً هرما ؟.

إنّ السّير التصاقاً بالحائط الأيمن عمليّة هيّنة، و السّير التصاقا بالحائط الأيسر عمليّة يسيرة أيضا، أمّا محاولة المحافظة على مسار وسطيّ بين الحائطين أمر شاقّ على النّفس؛ كلّما استقرّت المسافة بينهما و بين المسار، و لهذا فالوسطيّة مشكلة يمكن للعقل أن يحلّها، طبعاً استناداً إلى الوحي، فهو الأداة التي يمكن بها وضع حدود نحصر فيها الاجتهادات التي يتوقّع أصحاب حركة " البراعم " نجاحها.

و الوسط يوحي بفكرة الحقّ، و غيره الباطل الآخذ صورتي التعصّب و التّسيّب، و الحقّ كما تسعى إليه هذه الحركة شمولي، تتمسّك برؤيته رؤية موسّعة قدر المستطاع، حتّى لا تغيب أجزاء منه، فيتعذّر الاستمساك به، و يكون بعدئذ الوقوع فيما ورائه.

• اتّخاذ مفهوم " طهارة الدّرب " قاعدة حيويّة : تتحرّك حركة " البراعم " في إطار أنشطتها على قاعدة توفّر لها استمراريّة البقاء، فالدّرب محصور في الفنّ فقط، في صورته الإنشاديّة، دون التدخّل في مناحي أخرى، و لا حتّى في فنون مشابهة له، كالإنشاد المسرحيّ أو المسرح الإنشاديّ.

لقد بات من ضروريّات المحافظة على الدّعوة الفنيّة لدى أتباع هذه الحركة؛ التزام السّير في خطّ محدّد و دقيق، لما قد ينجرّ عن عكسه من ضياع الشّخصيّة المستقلّة، و ظهور أفكار متناقضة لا تخدم الهدف الأسمى.

إنّ " طهارة الدّرب " شعار استقلاليّ، تسعى حركة " البراعم " من اعتماده كمبدأ؛ إلى صرف جميع القوى المتوفّرة في مجال واحد، توظّف فيه كلّ الجهود، فتكون حياة للإنشاد، و فضاء في اتّساع حثيث، تسهل فيه الحركة و المناورة.

• إلغاء كل الحواجز التي تفرّق وحدة الأمّة الإسلاميّة : تهتمّ هذه الحركة الفكريّة الفنيّة بتنشئة الطّفل على فكرة جوهريّة، تتجاوز الحواجز التي تمزّق شمل العالم الإسلاميّ، فهي لا تقيم أدنى وزن لقيم العرق و اللّون و الجنسيّة ... إلخ، لأنّها تعتبر أنّ الوحدة الشّاملة بين كل أبناء الدّين الواحد أولويّة قصوى، تتوفّر فيها قوّة عظمى، هي في الواقع مشتّتة بتشتّت الأفكار المتعصّبة للمذهب أو للطّائفة أو للوطن أو للقوميّة، و إنّه من غير الممكن جمع أفراد الأمّة إلاّ بالتّخلّص من كلّ ما يقسّمهم إلى مجموعات تحت مسمّيات كثيرة، و التّخلّص في الأصل ما يكون أيضا إلاّ بلفظ الفكرة المحرّكة للفعل و القول، إعتماداً على قانون عالم الأفكار يسبق عالم اللاّ أفكار ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- كيف يمكن أن يؤثّر الميل إلى منشد أو إلى فِرقة ما على الإنشاد بصفة سلبيّة ؟.
- " الوسطيّة قوّة ديبلوماسيّة " حلّل و ناقش.
- كيف يعمل افتقارك لفكرة التطوّر الصّحيح على إحداث قطيعة بينك و بين الجيل الآخر ؟.
- هل يمكن اعتبار حركتي " فان " و " المقام الجديد " امتداداً لحركة " البراعم " ؟.

13 - فلسفتان مهمّتان للأطفال.

يجب أن يعلم الصّغار و يعوا جيّدا نقطتين اثنتين، هما مسألتان مهمّتان لهم، ليس شرطاً أن يطّلع الطفل عليهما مباشرة، فربما يساعده المشرف عليه في فهم ما سيجده عسير الهضم.

• فلسفة الإرتقاء الحيويّ : إن فلسفة " الإرتقاء الحيويّ " لم تكن في أصلها سوى نسق فكريّ تمثّله فكرة واحدة كبيرة، ترى أنّ كلّ ما يحيط بنا من حيّ و جماد، أدوات مستغلّة لتحقيق أشياء ضخمة، فالحياة تقوم على تسخير " أ " لـ " ب "، من أجل استمراريّتها، تسخيراً أخلاقيّا سليما، يقولبه الدّور، و تتعهّده الجماعة، و تطوّر هذا النّسق ليشمل النظرة الشّموليّة لقوى الفرد، و مجموعة القوى المتوفّرة عند اتّحاده مع فرد آخر، بوجود طريقة مثلى لنسجها نسجاً يسمح باستغلالها لأقصى حدّ.

عندما نكون على قيد الحياة، فإنّنا سنبحث لا محالة عن كل ما يساعدنا من أجل بقائنا أحياء، و بالنّظر إلى ما يحيط بنا؛ لا نتوقّع وجود إمكانيّات ضخمة دائما تنتظرنا، بل يكفي الاعتماد على أشياء بسيطة إلى حدّ بعيد، لدرجة أنّ الكثيرين منّا يعتبرونها تافهة، تعجز عن تحقيق متطلّباتنا، و الحقيقة أنّ هذه التّوافه؛ نستطيع صنع العظائم منها، بشرط اتّباع تفكير سليم يحسن استغلالها و توظيفها جيّدا، فلو أنّ الجميع انتظر حصوله على إمكانيّات كبيرة ليتحرّك؛ ما كان للإنشاد أن يتطوّر أبدا، و لو تمّ الحصول عليها؛ فهي تنتظر من سيحسن استغلالها أيضا.

إنّ العواقل من البشر من يعرف كيف يستغلّ عود ثقاب ليشعل ناراً في حجم الجبال، و من يعرف كيف يجعل من قطع الخشب المختلفة أثاثاً فخما، و من يعرف كيف يجمع بقايا الشّمع من أجل إعادة تشكيله في شموع و إن انطفأت، و عكسه من يطلب خزّانات وقود لإشعال نار صغيرة، و أمتار من الألواح لتشكيل مكتب صغير، و قس على ذلك.

من غير المعقول أن يظنّ أيّ واحد منّا أن حياته حياة ملوك و أمراء، فوجودنا في الدّنيا يتبعه مصطلح " الكفاح " من أجل الحياة، و على هذه القاعدة يجب أن نعيش و ندرّب أطفالنا.

إنّ السّؤال الذي يطرحه كل من أراد تطوير فنّ الإنشاد هو : ماذا يتوجّب عليّ تقديمه لأساهم و لو مساهمة بسيطة في رفع مستوى الإنشاد ؟، و بهذا يكون قد مهّد لنفسه استغلال كل ما توفّر له و ما سيتوفّر لإنجاح العمليّة.

و حجم المتوفّرات متنوّع، من مال إلى نفوذ إلى معارف ... إلخ، كلّها يجب أن يسيّرها العقل للاستفادة منها جميعاً دون إهمال أيّ جزء مهما كان، فما على الأرض و من عليها يجب أن يخدم الدّعوة في صورتها الإجماليّة، من هذه الدّعوة توجد الدّعوة الفنيّة.

من الملاحظ أنّ كلمة " التطوّر " تعني الارتقاء، و بهذا يمكن اعتبار الكلمتين مترادفتين، فالصّعود لا يتمّ بسهولة، ثمّ إنّ استنجادنا بما تستطيع أيادينا لمسه؛ يخفّف قليلا من صعوبة هذا الصّعود، و وعورة المسلك.

• فلسفة التّغيير المستقبليّ : التّغيير نحو الأفضل غايتنا المنشودة، و غاية كلّ المفكّرين و الفلاسفة عبر العصور، قصد توفير حياة أسعد و أرغد للجميع، و التّغيير هو تغيير فكريّ فنّي ميدانه الإنشاد، بهدف إحداث أجيال ذات قيم رفيعة، تؤسّس لجماعة عالميّة واحدة موحّدة الثّابت.

و التّركيز على الجيل القادم في حركة تواتريّة؛ معناه إلقاء الثّقل كلّه على المستقبل، باعتباره أضمن زمن لإحداث أيّ تغيير، فالزّمن الماضي مجال يستحيل تغييره، لأنّه انقضى، و الحاضر كذلك يستحيل فعل أيّ شيء فيه، لأنّ استغراقه سريع جدّاً، لا تدركه حواسّنا، فالثّانية التي نزعم أنّنا نعيشها تنقضي بمجرّد ذكر حرف الهاء من عبارة " إنّنا نعيشها "، فأيّ تغيير يمكن إحداثه في مجال زمنيّ لا نملك التحكّم فيه ؟.

إنّه و إن بقي زمن وحيد يتحتّم علينا استغلاله؛ فهو القادم، فإن أصبح حاضرا؛ دخل في دائرة الاستنزاف، و لذلك فإنّه كلّما كان بعيداً عنّا؛ كان أخصب مجال لنا، لأنّنا هنا سنضع ألف حساب لقولبته حسب حاجتنا، فإذا ما أصبح حاضرا؛ إستهلكنا فقط ما عملناه.

إنّ فلسفة " التّغيير المستقبليّ " لا تعترف بالصّدمة، بل تتبع أسلوب التّغيير فوق البطيء، أي التّغيير عكس المفاجئ، الذي لا تُستشفّ منه العجلة و التهوّر، بتركيبة أخرى؛ يوجد تغييران، أحدهما بطيء تلقائيّ، و هو ما نراه عند الحيوانات، و آخر سريع مدروس، و هو الملاحظ عند المجتمعات البشريّة، و هنا يجدر بنا و يحسن أن نتطرّق بعمق لمفهومي " النّهضة " و " الثّورة ".

إنّ النّهضة هي التغيّر العـام في الأفكار و العواطف و الأوضاع، نحو هدف محدّد سابقا، أي ترتبط بدراسة و لو كانت فطريّة، باعتبارها حركة من حركات المجتمع، تشمل عدّة جوانب اجتماعيّة، أو تختصّ بميدان واحد، و هنا النّهضة اختصّت بالميدان الإنشاديّ، أمّا الثّورة فهي التغيّر السّريع في الأفكار و العواطف و الأوضاع، نحو هدف معيّن، بطريقة مدروسة، ترتبط أيضا بميادين أو تكون في ميدان واحد، و إن حدث كل شيء بسرعة شديدة و أتى بجديد شامل يخالف الوضع الحالي؛ سُمي ذلك " انقلابا "، أضف إلى كل ما قيل أنّ التغيّر الذي يجمعهم جميعا في الصّفة؛ هو ارتقاء يكون في الأفكار أوّلا، باعتبار أنّ عالم الأفكار يسبق عالم اللاّ أفكار.

تكون النّهضة أوّلا، ثم يختلف الأمر، ثورة تستعمل الزّمن؛ أو انقلاب يرفض الوضع الحاليّ بصفة كليّة مستعملاً الزّمن كذلك، و على هذا؛ فالنّهضة شيء أساسيّ في إحداث أيّ نوع من التّغييرات.

أمّا تغيير فكرة الفرد المطبوعة في شخصيّته أمر بالغ الصّعوبة، لأنّها هُضمت بتنشئته عليها، فأصبحت كقطرة من دمه، يمكن أن يتخلّى عنها تحت ضغوط معيّنة، في حين أنّ تربية الجيل القادم على فكرة محدّدة شيء وارد و طبيعيّ، بحكم أن لا معرفة مسبّقة تتوفّر لديه، فهو فطريّ في عالم الوجود، على هذا الأساس تركّزت حركات الإنشاد على مصطلح " الجيل "، كطريقة تقدّميّة تمليها الحتميّة الزّمنيّة، و ليس كما يفهمه البعض هروباً للأمام ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- ما العلاقة بين " النهضة "، " الثورة " ؟.
- إشرح باختصار فلسفة الارتقاء الحيوي معتمداً على أمثلة من واقعك المعاش.
- كيف يمكن للطفل أن يغيّر المستقبل ؟.
- ما وظيفة الدّور في عمليّة التسخير الأخلاقي ؟.

14 - هؤلاء شركاؤكم في المسيرة الإنشاديّة 1.

ليست حركة البراعم من تنشط في السّاحة الإنشاديّة فقط؛ بل هناك حركات أخرى على غرار حركة الفجر الأخضر و حركة المقام الجديد.

حركة الفجر الأخضر هي حركة فكريّة فنيّة، تنادي بضرورة إحداث زلزال فكريّ على مستوى كلّ الإنشاديّين، حتّى يعيدوا النّظر في مشوارهم الفنّي، تقييماً فتقويما.

ظهرت الحركة في السّنوات القليلة الأولى للقرن الواحد و العشرين، على يد منشدين سابقين تجهل أسماؤهم، كما لا يُعرف تحديداً المنطقة الجغرافيّة التي انطلقت منها، و إن كانت بعض الآراء تشير إلى أروبّا كمهد أوّلي لهذه الحركة.

إتّخذت من الحروف التي تشكّل عبارة " الفجر الأخضر الإنشاديّة " اسماً مختصراً هو " فان "، و ركّزت على الزّمن أيّما تركيز، موظّفة كلمة " الفجر "، رامـزة بها للزّمن الجديد القادم، مفضّلة اللّون الأخضر، باعتباره لون الأمل و الطّبيعة الفطريّة في الإنسان.

نشأت حركة " فان " بسبب :

- الخلط بين فنّ الإنشاد و فنّ التّغريد : لم تكن بذور النّهضة الإنشاديّة فكريّة لدى كلّ الإنشاديّين، ممّا ولّد فوضى في استخدام المفاهيم، و طغيان الرّأي القائل باستعمال الآلات الموسيقيّة في الأنشودة، كمحاولة لإلحاقها بركب التطوّر، و بالتّالي تمّ الخلط بين فنّين من الفنون الغنائيّة المتشابهة، فن الإنشاد و فن التّغريد، و كما ساعد هذا في كسب جمهور جديد؛ ساهم في نفور الجمهور القديـم، و بالتّالي تطوّر الأمر إلى غاية مقاطعة المنشد أو الفِرقة.

إنّ إطلاق العنان لاستعمال آلات الموسيقى دون ضبط حقيقيّ لها، كان سببه فتاوى علماء الدّين الذين اجتهدوا فأباحوها للفِرق، التي لم تتردّد في إدخالها الواحدة بعد الأخرى، ممّا ميّع الأنشودة، و أخرجها من صورتها الحقيقيّة المألوفة، أي أنّهم عوض أن يساهموا في تطويرها؛ زادوا في تأخّرها، و لا لوم على رجال الدّين بتاتا، فهم أدّوا واجبهم بناء على اجتهاداتهم المأجورين عليها بإذن الله، فالمشكلة في الفِرق التي لم تتعب نفسها في البحث العلميّ، و لم يطرحوا السّؤال : ماذا سيحدث لو استعملنا آلات الموسيقى في الأنشودة ؟.

- سوء فهم مصطلح العالميّة : مفهوم " العالميّة " من المفاهيم الصّعبة، كونها تشبه مفهوما آخر له نفس حروفها، لذلك نجد كثيرا من الأوساط تنادي بفكرة العالميّة؛ لكنّها في حقيقة الأمر تفرض نمطها الخاصّ بها على العالم، أي أنّها تمارس العولمة، غير منتبهة للخطأ الذي وقعت فيه، فالعالميّة تقوم على اشتراك جميع البشريّة في قواسم يمكن استغلالها بهدف الوصول إلى حالة أكثر رفاهيّة و رخاء، أيّا كان ميدانه، عكس العولمة التي تفرض نمطاً وحيداً تحت أغطية رثّة، مهملة كلّ الأنماط الأخرى، حتّى و لو كانت سليمة.

• تفرّق الإنشاديّين : رأت حركة " فان " أن الإنشاديّين متفرّقون مهما بدا أنّهم في هيكل واحد، إمّا طائفيّا أو مذهبيّا أو غير ذلك، و قواهم مشتّتة حتّى في الفرقة الواحدة، و أرجعت ذلك إلى غياب قاعدة فكريّة صلبة تجمعهم، فهم في حالة شديدة من الضّعف الذي طالما انعكس على مصداقيّتهم كرموز لاستقطاب الجماهير المختلفة، و تواجد انشقاقات مجسّدة في تفكّك الفِرق، و توقّف بعضها كليّة عن النّشاط.

ناهيك من غياب مفهوم " قوّة الجماعة "، فيركّزون على فرد أو فردين فقط من متوسّط عدد 8 أفراد، و يصل الأمر إلى استنزاف طاقة المشرف أو الفرديّ.

• غرق الإنشاديين في فوضى عارمة : تعتبر حركة " فان " أنّ كلّ الإنشاديّين غارقون في فوضى كبيرة متعدّدة الأبعاد، ليست لهم قيادة تجمعهم، لها من الفاعليّة ما تبرهن بها على المصداقيّة التي تتمتّع بها، و حتى تلك الاتّحادات أو الجمعيّات لا تعدو كونها أجسادا بلا أرواح، فهي إمّا صوريّة فقط؛ أو قليلة النّفوذ، أو محصورة في إقليم معيّن لا تخدم الفكرة الشّاملة.

و تصل الفوضى إلى عمق النّظام الإنشاديّ الثاني " الفرقة "، فتقسيم الأدوار الفنيّة شيء لا يتصوّره البعض، مقتصرين على الأدوار الإداريّة، من علاقات عامّة و تنظيم أوراق، فالصّورة الكليّة يكتنفها ضباب منهج الأدوار.

عندما تأسّست حركة " فان " أرادت تحقيق هدفين مهمّين هما :

1 - الرّقي بفن الإنشاد و إعطائه استقلاليّة شاملة تمهيدا لجعله علما شاملا قائما بذاته.
2 - إعادة الاعتبار لجميع المشتغلين في الإنشاد، و جعلهم فعّالين في القضايا العالميّة، يُؤخذ بآرائهم و أفكارهم النيّرة، و وضعهم في وفد أقطاب الفكر الإنسانيّ العالميّ.

تستند حركة " فان " إلى جملة من المبادئ تراها أسسًا ذات قيمة، من أجل النّهوض بفنّ الإنشاد هي :

• التّركيز على النوعيّة – الكميّة : رأت حركة " الفجر الأخضر " أنّ ما يحدث في السّاحة الإنشاديّة من تحوّلات بطيئة تؤثّر سلباً على النشيد و الأنشودة، و أهمّ صورة من هذا التأثير السلبيّ تركيز مدرسة التّتابع على النّوع و إهمال الكمّ، هذا إن غربلنا فِرقها، و ميّزنا الجيّد منها مهملين الفِرق الفوضويّة، التي لا رؤية واضحة لديها و لا استراتيجيّات، فهي تقلّد فقط، أمّا الجانب الإبداعيّ فلا حظّ لها فيه، و نلمس هذه النّقطة السلبيّة في قلّة الفِرق المستقطبة للجمهور، أي أنّ هناك فِرقا قليلة مقارنة بالطّبقات الجماهيريّة السّميكة و فئاتها العريضة، و بتعبير آخر لو حسبنا نسبة الجمهور إلى الفِرق؛ لوجدناها قيمة ضئيلة جدّا، و منه نستطيع القول أنّ فِرق مدرسة التتابع في عزلة عن التّأثير المطلوب بالكميّة المطلوبة، و متى كان ذاك في الواقع؛ انحرف الجمهور إلى فنون غنائيّة أخرى مخدّرة لوعي الشّعوب، و لتفادي هذا؛ وجب التّفكير في نظام إنشاديّ جديد يتفوّق على نظام الفِرقة، يكون ذا نجاعة كبيرة، يحقّق شيئين في وقت واحد، النوعيّة فالكميّة، طمعاً في اغتنام كلّ فرصة قد تحقّق مكاسب هامّة للإنشاد، مثل التّجنيد الإنشاديّ، الذي يُعتبر شريان حياة

للسّاحة الإنشاديّة، يزوّدها بالدّم الجديد النقيّ لضمان بقائها في حالة انتعاش مستمرّ.

الفكرة التي قدّمتها حركة " فان " القائمة على مبدأ النوعيّة و الكميّة في وقت واحد؛ تترك الباب مفتوحاً لكلّ ما يجسّد في الواقع من اجتهادات، خدمة لها من النّاحية الجوهريّة، فاسحة المجال للعقول و إبداعاتها الواسعة.

• إنتهاج فنّ الإنشاد أداة دعويّة : ممّا لا شكّ فيه أنّ النّشيد و الأنشودة مرتبطان بالدّين الإسلامي وجوبا، فهما بعيدان كل البعد عن نقيض ذلك، و مواضيعهما متنوّعة باختلاف حقولهما : العقائديّة - المدائح - الأفراح - الطفوليّات - النسويّات - الوطنيّات، و غنى حقولهما مرتبط بشساعتهما، فلا يتركان مجالا يهمّ الإنسان إلاّ يعالجاه، سواء في الدّنيا أو في الآخرة، و تأمّل إن شئت تعريف فنّ الإنشاد، فقد أخذ على عاتقه فكرة الدّعوة إلى الله من خلال الجانب الفنّي، بعبارة أخرى اتّبع أسلوب الفن كطريق إلى دعوة الناس إلى الله، مثلما يتّبع الدّعاة أسلوب الدّروس أو المواعظ، و عندما نقول : الفن؛ فإنّنا نقول : الجمال، فالفن جميل في جوهره، جذّاب للنّفوس، و الجاذبيّة هنا يجب استغلالها على أكمل وجه، و توظيفها بغية نيل المراد، إنّها الكيفيّة التي ينبغي دعوة الناس بها إلى عبادة إله واحد، نشراً للإسلام، عند الأفراد المنحرفين عنه مثل العصاة، أو معتنقي الأديان الأخرى.

و لدعوة شخص ما يُشترط توفّر رسالة موجّهة إليه، كذلك بالنسبة للجمهور الذي يُعدّ مستقبل الرّسائل التي يبثّها النّظام، فالدّعوة عند حركة فان تتمّ من خلال فنّ الإنشاد، بواسطة رسائل متنوّعة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، المهمّ صبغها بالصّبغة الفنيّة، و لا صبغة أخرى، حتى تكون هناك استقلاليّة عن باقي الجماعات المختلفة، التي تتخذ عدّة طرق مطايا لتبليغ أفكارها إلى الغير.

• البحث العلميّ التطويريّ : ممّا لا يدعو مجالا للشكّ أنّ ما من شيء في هذه الدّنيا؛ إلاّ و يقوم على العلم حتى الحياة الآخرة، و هو اسم أو مصطلح يُطلق على جملة من المعارف الواسعة المنظّمة المقسّمة إلى مجموعة علوم، تمثّل نور الله لعباده، بها يُطوّر كلّ شيء.

عند تفحّصنا جيّداً لمدرسة التّتابع، نجد أنّها أوغلت في العمل الميداني على حساب الجانب التّظري، رغم أنّه من الجهل أن نفصل بين الإثنين، فالكتلة النظريّة تقوم أساساً على تطوير الأفكار، أي البحث الفكريّ المتواصل، أمّا الكتلة الميدانيّة فلا تعدو أن تكون موقعاً على الطبيعة، رحباً لتطبيق ما وصلت إليه العقول، و هذا لا يمنع من استغلالها محرّكاً فعّالاً حقيقيّا لإيجاد ما الإنشاد بحاجة إليه، أمّا التّركيز على الأفكار فقط و إهمال الميدان؛ فسلبيّ أيضا، لأنّ بحار أفكار دون تطبيقها؛ لا يعدو أن يكون مجرّد هلوسات في اللاّ محدود، و تحليق عشوائيّ ليس منه بدّ، و لهذا يجب أن يكمّل أحدهما الآخر، كطائر لا يطير إلاّ بجناحين، فمدرسة الأفكار لم تأتِ إلاّ من قاعدة الفجر الأخضر الإنشاديّة، تصحيحاً لما يحدث في العالم من تحوّلات و تطوّرات تخصّ فنّ الإنشاد، محمّلة بفكرة جوهريّة منطقيّة، تقول أنّه لا مجال للارتقاء بالأناشيد؛ إلاّ إذا ركّزنا على الجانب الفكريّ دون إهمال الميدان.

النظريّ لنا، نطوّر فيه و نؤسّس قواعدنا الفكريّة المأمونة، فهو الجوهر، أمّا الميداني فعبارة عن الشّكل الخارجيّ الذي

يراه الجمهور، إنّه القالب الذي لا يكون سليماً إلاّ إذا سلم القلب.

• العالميّة : تركّز حركة " فان " على مبدأ العالميّة انطلاقاً من عالميّة الدّين الذي يدور في فلكه الإنشاد، و تقوم الفكرة أساساً على إهمال الحدود السياسيّة، باعتبارها مصدراً للتّقوقع الفكريّ و ضيق الأفق، فالنشيد و الأنشودة لا وطن لهما مثل الإسلام، و لذلك لا معنى للتّقسيمات المفتعلة بين البلدان، فتجزئة العالم لدول و دويلات؛ أمر لا يخـدم لا فن الإنشاد و لا المسلمين، بل يقيّـده و يعرقل تقدّمه، فقد تجد بلدانا لا يستطيع النشيد و الأنشـودة الحياة فيها بشكل طبيعيّ، بسبب المناخ السياسـيّ و الثّقافيّ السّـائد.

من هذا المنطلق؛ فإنّ الفكرة العليـا لا يمكن لها أن تتحقّق إلاّ إذا نُشرت ثقافة الإنشـاد، و عمّت أطراف المعمورة، و في أثناء ذلك؛ يجب الاستيقاء من كل الفنون الغنائيّة الأخرى الموجودة في أنحاء هذه المعمورة، و توظيف ما يلزم توظيفه من أجل الاستمرار و الرّقي الدّائم، مثل الإيقاعات و المقامات ... إلخ، ممّا يُرى عامل الأهميّة فيه، و شموليّة الفن الرّاقي، تنشئ لنا بالضّرورة عدّة مدارس من تراكم عدّة أفكار متباينة، فلا داعي لأخذ موقف متزمّت منها أو مناصبتها العداء، بل يجب الانفتاح على جميع هذه الاختلافات، و توظيف الإيجابيّات منها قصد الوصول إلى الكمال الإنشاديّ الملموس في الفكرة و التّطبيق.

إنّ الإنسان باعتباره اجتماعيّا؛ عليه أن يعيش في بيئة عالميّة، فأيّ أرض فيها إنسيّ ينبغي الوصول إليها، و إلاّ لما كان هذا العالم الواسع الأرجاء.

تأمّل إن شئت آيات القرآن الكريم، كلّها تحثّ على الانفتاح على الغير و نبذ الاعتزال السّلبيّ.

يختلف مفهوم " العالميّة " عن الشّموليّة الضيّقة لأسلوب فني محدّد، الذي يهمّش باقي الأساليب، فهذا لا يختلف عن مبدأ العولمة التّافه منطقيّا، و لذلك كان لمس معنى الزّلزال الفكريّ الذي تريد حركة فان إحداثه؛ غير متأتّ بجلاء إلاّ في هذه النقطة، فهو ضرورة إعادة النّظر في البناءات العقليّة للإنشاديّين، قصد إنتاج الجديد المطوّر، و ليس الذي يعيد إلى الوراء، فإقصاء أفكار الآخرين عن تمثيل الدّور الإيجابي الفعّال، يُعتبر تقهقراً من النّوعيّة الممتازة ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

• لخّص ظروف إنشاء حركة الفجر الأخضر الإنشاديّة.

• حلّل العبارة التالية : " النظريّ لنا، نطوّر فيه و نؤسّس قواعدنا الفكريّة المأمونة، فهو الجوهر، أمّا الميداني فعبارة عن الشّكل الخارجيّ الذي يراه الجمهور ".

• كيف ننشر ثقافة الإنشاد ؟

15 - هؤلاء شركاؤكم في المسيرة الإنشاديّة 2.

نحيّيكم من جديد ...

... ليست حركة البراعم من تنشط في السّاحة الإنشاديّة فقط؛ بل هناك حركات أخرى على غرار حركة الفجر الأخضر و حركة المقام الجديد.

حركة فكريّة فنيّة أخرى، لكنّها لا تنادي بزلزال فكريّ، بل تؤمن أنّ هزّات عقليّة خفيفة متوالية تكفي لإيقاظ الإنشاديّين من سباتهم الذي تولّد من مرور الزّمن، فهي تعارض مبدأ الزّلزال الذي تريد حركة فان إحداثه دفعة واحدة، لأنه قد يحدث فتناً و صراعات بين الإنشاديّين، و الطّريقة السّليمة من منظورها هي ضرورة التّنبيه ببطء، و لهذا يمكن ملاحظة أنّ الذين ينتمون لهذه الحركة؛ أكثر جرأة و اندفاعاً في اقتحام الوسط الفنيّ.

ظهرت حركة " المقام الجديد " متزامنة مع حركة " فان "، في السنوات الأربعة الأولى من القرن الواحد و العشرين، و تبلورت بسرعة متّخذة من مفهوم " التأقلم " مرتعاً خصباً لأفكارها، و لم تكن أبداً في يوم من الأيام فرعاً منشقّاً عن حركة " فان " مثلما اعتقده البعض، كما أنّ الذين ساهموا في تشييد بنائها ثلّة ممّن يعملون في الإعلام الإنشاديّ، بحكم تمتّعهم بقدرة فائقة على التجوّل بين مختلف الأفكار التي تزخر بها ساحة النشيد و ميدان الأنشودة.

نشأت حركة " المقام الجديد " بسبب :

• الخلط بين فن الإنشاد و فن التّغريد : لاحظت هذه الحركة كنظيرتها أنّ هناك غياباً كليّاً لمجموعة القواعد التي تحفظ لفنّ الإنشاد ميزته، و شخصيّته التي ينفرد بها عن سائر الفنون الغنائيّة الأخرى، فرغبة اللّحاق بركب التطوّر فرض على الإنشاديّين إدخال آلات العزف بصورة لا مدروسة، فأصبح فنّ التّغريد جزءاً من الإنشاد، و هو في الأصل بعيد عنه، و أكّدت أنّ استمرار الوضع على ما هو عليه سوف يؤدّي إلى انقراض الإنشاد على مراحل زمنيّة طويلة، و قد تحدث فتن و صراعات من أطراف ستحاول إرجاع المياه إلى مجاريها بعد فوات الأوان، حين ستكون غالبيّة الناس مقتنعة بالأغاريد على أنّها أناشيد، حينئذ يكون من الصّعب جدّا إرشاد الجماهير و حتّى الإنشاديّين، و إعادة المفاهيم الصّحيحة إلى أذهانهم، لأنّهم سوف يكونون قد تلقّوا تنشئة طويلة على مرّ السّنين، من غير المعقول إعادة صياغتها من جديد بين عشيّة و ضحاها، دون بذل تضحيات جسام، و ربما أضحيات.

• انعدام الاتّصال و التّواصل بين الإنشاديّين : إنّ الإتّصال شيء ضروريّ بين كلّ العاملين في الميدان، فهو الحلقة الرّئيسة التي بها يُحقّق الهدف الكلّي، و فقدانها معناه حدوث شروخ و تشقّقات تهدّد بناء فنّ الإنشاد برمّته، أي أنّ الاتّحاد لا يتمّ إلاّ بالاتّصال بين صنّاع الأناشيد باختلاف مواقعهم، كذلك؛ بينهم من جهة، و الجمهور من جهة ثانية.

و الإتّصال يتجلّى في عدّة مظاهر مفقودة، مثل القنوات المتخصّصة سواء السّمعيّة أو السّمعيّة البصريّة، أو مواقع إنترنيت ... إلخ، و هذا الإتّصال الذي يفتقده النشيد و الأنشودة ليس اتّصالا كلاسيكيّا، بل حركيّا يشمل آخر الإنتاجات

الإنشاديّة المتنوّعة، المهرجانات، الملتقيات، النّدوات و الأبحاث و الدّراسات، إلى غير ذلك من المظاهر المشجّعة على إنشاء أجيال لا ينضب نبعها و لا يتعكّر.

• تفعيل العولمة ضد العالميّة : تعتقد حركة " المقام الجديد " أنّ ما يحدث في السّاحة الإنشاديّة موسوم بصبغة المحليّة، و من تفطّنوا لهذا؛ أرادوا الخروج إلى العالميّة من أجل حصد نجاحات واسعة، و لكنّهم وقعوا في العولمة، أو بتعبير آخر عولموا محليّتهم، فبدل الانفتاح على العالم، و قبول الجيّد منه؛ فرضوا إنتاجهم، بصرف النّظر عن جودتـها، مقصين الجهات الأخرى، و جاعلين عدّة طاقات على الهامش، رغم أنّها يمكن أن تساهم و بفاعليّة مشهودة في إنجاح فن الإنشاد، لأنّ الحقيقة الإنشاديّة يستحيل أن ينظر إليها شخص وحيد في هذا العالم بشساعته، و بالتّالي تختلف المساهمات و تتنوّع بتفاوت عقل كلّ فرد، و تتجسّد في مبادرات أساسها الأفعال ثمّ ردودها.

• انتشار الذّاتيّة الفنيّة : تُعتبر الذّاتية الفنيّة إحدى أهمّ الأخطار التي تهدّد الإنشاد، و هي الميل إلى إنشاديّ معيّن، أو نظام كالمنشد الفردانيّ أو الفِرقة أو الجهاز، جاعلة من الإخوة أعداء، و الميل المشار إليه ليس لدى الجمهور، فهذا شيء جدّ طبيعيّ و لا يشكّل عائقا، أمّا لدى الإنشاديّين فالأمر يختلف، لأنّ المبادرة دائما في أياديهم، و المبادر الذي تفوح منه رائحة التّعصّب؛ لا يُنتظر منه ترجيح كفّة النّجاح مطلقا، و لا يستطيع بناء شيء قويّ من قاعدة ضعيفة، قولبتها رؤيته المجاليّة الضيّقة.

• شيوع النّزعات الشّاذّة : كان شيوع نزعات شاذّة عن الحقّ سببا آخر لقيام حركة المقام الجديد، فقد ظهرت أفكار خاطئة لا تخدم الصّالح الإنشاديّ العام، سواء سياسيّة أو فلسفيّة مثل الرّمزيّة و الواقعيّة و الوطنيّة ... إلخ.

إنّ هذه النّزعات أثّرت على النشيد و الأنشودة، فكانت مثالا للفوارق غير المؤسّسة على قواعد صحيحة، فهي عنصريّة بالدّرجة الأولى، مشتّتة للجماعة العالميّة ذات الدّين الواحد، مستنزفة لطاقة الاتّحاد الشّامل، فاسدة لا يمكن تبنّيها عن عقل رشيد.

وضعت حركة " المقام الجديد " هدفين مهمّين سعت لتحقيقهما :

1 - الرقيّ بفن الإنشاد و جعله علماً قائماً بذاته، بعيداً عن كل التّأثيرات، أي وضعه في موقع يؤثّر و لا يتأثّر.
2 - تمهيد الطّريق شيئا فشيئا أمام الإنشاد حتّى يعمّ كلّ العالم.

تستند حركة " المقام الجديد " إلى مبادئ متعدّدة هي :

• التّركيز على قوّة الفعل : يقصد بالفعل " الفعل الإنشاديّ "، و قوّته هي درجة تأثيره على الجمهور، و يُشترط الدّين كنقطة أساسيّة، فالإسلام في منهجه المعتدل بكل نواحيه الاعتقادات و المعاملات و العبادات، فهو الشّامل لكلّ شيء.

و الارتباط بالله معناه الالتحام بالقوّة المطلقة سواء في نوعها أو في درجتها، و منها قوّة التّأثير.

و يصل هذا المبدأ إلى درجة تتمّ فيها توجيه الجماهير إلى الأحسن و دفعهم عن الأسوء، أي جعل الإنشاديّ شخصيّة لها وزنها الاجتماعيّ و سمعتها العالميّة، فرداً يُسمع له حين يتكلّم، و يُنظر إليه حين يفعل، و تؤخذ مساعيه بكل أعين الاعتبار.

تعتقد حركة المقام الجديد أنّه كلّما كان الأثر عميقا زادت به قوّة الفعل، و بالتّالي اكتسب الصّدق الذي تهفو إليه كل نفس بشريّة، فإذا كانت فاعليّة الفرد في تقدّم بشروط صحيحة مدروسة؛ تمكّن من التّأثير على كل الأحداث العالميّة، و هنا يكون قد لعب دوره ببراعة في إرشاد العامّة إلى الخير مباشرة بفاعليّته المشهود له بها، فالفنّ موجّه للدّعوة أساساً، و الدّاعية لا يمكن أن يؤثّر في النّاس إلاّ إذا كان فعّالا.

لا معنى لفرد يهمل فعالية فعله، فالفعل سيصدر لا محالة، دعه إذن ذا قيمة عالية، و لا تكن محدود الفكرة قصير النّظر، فأنت؛ أنت بفعلك، و كلّما كانت درجته في قيمة مرتفعة، كنت أنت.

• تفعيل التّوحيد الإنشاديّ بين الطّوائف و المذاهب الإسلاميّة المتقاربة : يندى الجبين لما لوحظ في السّاحة الإنشاديّة من تفرّق طائفيّ و مذهبيّ يحمل منهج التّناقض، و بالتّالي العداء بين الأطراف التي من المفروض أن تستظلّ تحت شجرة الأخوّة، و إذابة الجليد بينها هو حجر الزّاوية في اعتقاد حركة " المقام الجديد "، فالجوهر لديها موجود في عنصر الاتّفاق على الأساسيّات، أمّا ثانويّ القضايا؛ فلا تعير له طرفا، و الإختلاف و إن كان و لا بدّ منه؛ فالأحسن ثمّ الأسلم أن يكون بعيداً عن الأمور التي تخرج من الملّة، و تلصق بصاحبها صفة الكفر.

لا يمكن مطلقا أن يكون هناك توحيد في الرّأي، شامل للجميع بنسبة كاملة، فهذا غير منطقي، لأنّ عقول النّاس تختلف من واحد لآخر، حسب قدراتهم، ناهيك من أنّ التّباين في ذاته رحمة، تخفيفاً عن الخلق، و دفعاً للمشقّة الحاصلة في اتّباع رأي واحد لا يناسب الكلّ، لذلك نجد في العالم عدّة طوائف و مذاهب، لها قواسم مشتركة، و أرضيّة واحدة تحملها، و منبعاً انبثقت منه.

تحاول حركة " المقام الجديد " تنمية فكرة نبذ الشّقاق بين أبناء الدّين الواحد، مقرّبة بين كلّ وجهات النّظر غير المتعصّبة لرأيها، رافضة تلك النّظرة الأحاديّة المتطرّفة، التي تهدّد أمّتنا بالشّتات فالزّوال.

على هذه القاعدة ترفض هذه الحركة التّفرقة بين فنّ الإنشاد لدى الطّوائف و المذاهب المتّفقة على أساس واحد، يضمن لها بقائها في حظيرة الإسلام، ما دامت تحترم كلّها الخطوط الحمراء في النّشيد و الأنشودة، ساعية للارتقاء بهما إلى مستويات الجودة و الإحسان، و بهذه المساهمة تكون قد شقّت طريقا مشتركا، يتعدّد سالكوه، تفعيلا منها للوحدة الحقيقيّة بين كلّ الطّوائف و المذاهب، وحدة يحقّق بها وحدة الأمّة الإسلاميّة العالميّة.

• العالميّة الإنشاديّة : و هو المبدأ الثّالث لهذه الحركة الفنيّة العالميّة، إذ أنّها لا تقيّد نفسها بالعمل و النّشاط المحليّين في دائرة صغيرة؛ من فكرة تعتنقها تتمثّل في أنّ الحقيقة ليست محصورة في نطاق ضيّق، بل متجلّية في رقعة

كبيرة مأهولة بالبشر اسمها العالم، و حتّى يتقوّى فن الإنشاد يجب أن يأخذ كل هذه الرّقعة الكبيرة ميداناً خصبا له، تمدّه بالموارد البشريّة اللاّزمة لقيامه و بقائه على قيد الحياة، و هؤلاء الأفراد هم الذين ينتجون الأفكار المحرّكة بشموليّتها لكلّ ضروريّ و كماليّ.

إنّ الإنشاديّ المنتمي فكريّا لهذه الحركة الفنيّة؛ يعلم أنّ العالم هو مجاله الفسيح الأرجاء، يأخذ منه ما يفيد الإنشاد، و بالتّالي يكون منطقة إشعاع فنيّ واحدة، غير مترفّع عن تلك الأقاليم الجغرافيّة المعزولة، ذات الكثافة السكّانيّة القليلة، التي يهملها البعض كونها بعيدة عن تفاعل الأحداث، فالعالم يؤخذ ككل، من دون ترك و لو جزء تحت أيّ ظرف، لأن الذي يقصي منطقة؛ إنّما يقصي جزءاً من الحضارة العالميّة الإنسانيّة، بما في ذلك إنتاجها الفنّيّ الطربيّ، الذي يساهم في ترقية الإنشاد بطريقة أو بأخرى.

إنّ عامل اللّغة عامل مهمّ لدى أفراد الحركة، فهم يعتبرونها وسيلة اتّصال بقيمة الحجر الكريم، فالشخص ينجذب إلى من يتحدّثون لغته، و الأناشيد لا تقوم على اللّغة العربيّة وحدها كما يتصوّر البعض، بل تساهم فيها كل لغة باعتبارها مظهراً من مظاهر الحضارة، و ما كانت لتنحصر في لغة وحيدة، فتلك عولمة و إن كان الأمر يأخذ اتّجاها آخر، إلاّ أن الفكرة الضيّقة تولّد الأضيق من الأفكار.

- اعتناق فكرة الدّعوة الفنيّة : تعتنق حركة " المقام الجديد " فكرة الدّعوة في حلّتها الفنيّة البحتة، بعيداً عن التّأثيرات المختلفة الأخرى، التي إن شابت الإنشاد غيّرت نكهته المميّزة.

و الدّعوة في فلسفة هذه الحركة هي إرشاد النّاس إلى القيمة الحقيقيّة للفن الغنائي الديني، المجهول لدى العامّة بسبب انعدام الاتّصال و التّواصل بين الإنشاديّين، و بذلك فإنّ القيم الرّشيدة تعتبر ضئيلة من المنظور الإجماليّ للفن.

إنّ القيم الرّشيدة لا يمكن إيصالها بسهولة إلى الجماهير غير المدركة لها، إلاّ إذا غُلّفت بقيم الجمال، و عُمل على غرسها في النّفوس غرساً، يصعب بعدها اقتلاعها منها، و تُفهم من السّياق العام عند البعض أنّ العمليّة تامّة سابقا، لكن ليس لها جذور متماسكة تحافظ على هذه القيم في النّفس البشريّة، فتكون العمليّة الثّانية تثبيتها متّخذة من الشّخصيّة حقلاً آمنا لها.

و لمّا كانت الدّعوة عامّة تتطلّب عنصر الحكمة؛ وجب إدخال هذه الأخيرة في الفنّ، متّخذة من العقل آلة إنتاجها، فالأهمّ دوما يُدرك بالمهمّ، و لا فوضى تقود إلى النّجاح، بقدر لا نظام منظّم يقود إلى الفشل.

إذن فتوظيف العقل في دعوة الجماهير إلى الحقّ ليس أمراً واجباً فحسب؛ بل لا مفرّ منه و لا ملاذ عنه، و لمّا كان العقل آلة فكريّة غير آمنة؛ اقترن نجاحه بالهدى المنزّل، الذي يحفظه من كلّ زيغ و ضلال، بدلالة سمات المعرفة المرسلة التي تُعتبر أصدق أنواع المعارف ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- لخّص ظروف إنشاء حركة المقام الجديد.
- يمكن للأناشيد أن تنتشر بسرعة باللّغات غير الآكاديميّة؛ لكنّ اللّغة الفصيحة ترفع من قيمتها أكثر، علّل.
- نغرس في الطفل القيم الرّشيدة بفضل التربية الجماليّة، و الإنشاد علم و فنّ، فهل هناك من طريقة لتقريب الأنشودة أكثر إلى الأطفال ؟.
- لا يوجد عقل لدى الطفل لكنّنا نسعى لمخاطبته بتشجيع عمليّة الاتصال، كيف ذلك ؟.
- " إذا اختلفت عقول الناس فالعقل الإنسانيّ واحد "، حلّل و ناقش.

16 - مثلّث برمودا.

يتطلّب الإنتاج الإنشاديّ تمويلاً نؤمّن به المواد المستعملة فيه و الخدمات المقدّمة؛ تسديد فواتير مختلفة و أتعاب المشاركين في العمل من مرتّبات و أجور، تلكم هي الفكرة العامّة التي يتجمّع تحتها من اتخذوا الإنشاد تجارة إلى الله.

يمرّ المنتوج الإنشاديّ بثلاثة مراحل هامّة :

• التمويل : هو تخصيص ميزانيّة سواء صغيرة أو كبيرة للمشروع، ننفق منها على كافة التكاليف المحتملة و غير المحتملة، و كلّما كان حجم المال كبيرا؛ كلّما انعكس ذلك على المشروع، بحيث نتوسّع في إقامة علاقات خدماتيّة مع أكثر من فرد، و كلّما كانت الميزانيّة صغيرة؛ كلّما اقتصر تعاملنا مع أقلّ عدد ممكن من الأفراد، علماً أننا سندفع لكلّ واحد مالا مقابل جهوده، أمّا إذا تعامل معنا بناء على مقابل آخر؛ فالموقف سيتغيّر قليلا.

و يرتبط التمويل أيضاً بتكاليف الإشهار للمنتوج، فمنه نستقطع ميزانيّة للقيام بحملات دعائيّة، إلاّ إذا تمّ تخصيص تمويل إضافيّ لهذه الخطوات.

• الإنتاج : هي عمليّة الإيجاد التي من أجلها تمّ صرف الأموال، أي صناعة منتوج إنشاديّ ما، إعتماداً على عناصر مختلفة تمثل له المعطيات و المنطلقات.

لنعتبر أنّ حلقة الإنتاج هي إخراج المنتوج من مجموعة من المكوّنات المختلفة من شعر و لحن و غيرها؛ لصنع شيء جديد لم ينتج من قبل، و هذا الإبداع هو ما يجب أن يكون متوفّرا في جميع الإنتاجات الإنشاديّة و لو بكميّة قليلة، لأن الجمهور يبحث عن التجديد في الإنتاج، لا أن نعيد عليه ما ألفه و ما تعوّد عليه، فتلك خطوة تبعث على الملل و الضّجر.

و حتى المعطيات التي نرتكز عليها، إنّما هي معطيات يجب أن تكون جديدة، كشعر مكتوب حديثا أو لم يُنشد من قبل، ثمّ لحن جديد كذلك، إعتمد على هذا على الأقل، ثمّ انتقل إلى غيره من المعطيات، كأماكن تصوير أو رقصات.

هي أدواتك الحقيقيّة و عمادك في تحقيق منتوج ناجح.

• التسويق : ما الفائدة من إنتاج نصرف عليه أموالاً ضخمة ثمّ نبقيه حبيس الأدراج ؟، واجه هذه العبارة بصدق و شجاعة، أو على الأقلّ تقبّل ذلك بصدر رحب.

يلعب التسويق دوراً حاسماً في مثلّث برمودا، كونه الحلقة النهائيّة في سلسلة من ثلاث حلقات؛ التمويل من أجل الإنتاج من أجل التسويق، تعاد من الأوّل دائما لتشكّل دائرة مفرغة.

ربّما تستغرب من عبارة " حبيس الأدراج "، ففيها مبالغة كبيرة بعض الشيء، و لكن نحن مضطرّون لتوظيف

هذا من أجل بلوغ مستوى فهم لديك لا يمكن أن نصل إليه هكذا دون بلاغة تعبير.

و لو عدنا قليلاً لاستدراك الموقف؛ لوجدنا أنّ التسويق حلقة مهملة، فهو لا يتعدّى الإعلان عن المنتوج الإنشاديّ، أي لا تصل الدرجة إلى الإشهار؛ " إقناع الجمهور باقتناء المنتوج كسلعة "، إعتماداً على العقل و العاطفة كمنطقتين خصبتين جديرتين بالمخاطبة.

ستجد نفسك مباشرة أمام خطوة ثانية؛ فالتسويق يجب أن يكون بعيدا عن القرصنة، ثمّ يجب أن تتوفر شروط معيّنة كي نقول أنّ ما يفعله البعض قرصنة يمقتها كلّ ذي عقل حصيف، فإذا غابت منتوجاتك عن سوق ما؛ لا يجوز منطقيّا أن تضع مدخلها في قفص الاتهام، فهو شخص ذو نيّة طيّبة أراد نشر الدعوة بين أناس يجهلون ما تنتجه، و هم في أمسّ الحاجة إليك، و إذا لم يتفطّن لذلك؛ فهو أيضا شخص ذو نيّة طيّبة أراد الاسترزاق، و أنت في كلتي الحالتين رابح، فابحث لنفسك عن عذر آخر.

لست متمكّنا في السّوق بما يكفي كي تغرق الجميع بإنتاجاتك دون أن تنتظر مدخولاً هو في الأصل مكمّل منطقيّ للسلسلة.

لنقل بتعبير آخر أن المسألة تتجاوزك بكثير، فأنت داخل نظام اقتصاديّ لست أنت من أنشأته، بل تحاول أن تسايره قدر استطاعتك، و كلّ تشويش هو في الأصل خارج سيطرتك.

أمام انتشار الإنترنيت و الدّور الجوهريّ الذي لعبته في ترسيخ مفهوم " العولمة "؛ أو ما ستلعبه مستقبلاً؛ ينتشر التفكير في توفير أيّ شيء معلوماتيّ عبرها بما في ذلك المنتوجات الإنشاديّة، أي " التسويق الإلكترونيّ "، و يأتي معه مباشرة " الدّفع الإلكتروني "، و بذلك نقضي على مشكل القرصنة.

بيد أنّ الحديث في هذا الموضوع سيجرّنا جرّاً إلى التقاط بعض الإشارات الخاصّة ما زال الوقت مبكّرا بشأنها ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذه الأسئلة :

- هل الإعلان هو جزء من التسويق ؟.
- تعاني كثير من الفِرق الإنشاديّة من القرصنة، كيف تنظر أنت إلى المسألة ؟.
- هل تعتقد أنّ الإنترنيت ساهمت في انتشار الإنشاد أم أنّها قضت عليه ؟.
- قدّم و لو اقتراحاً للخروج من مثلّث برمودا.

17 - أثر الفكرة في الوجود.

كونك طفلا؛ ليس معناه أن تتأخّر في التفكير و كأنّك لست ملزماً بإيجاد حلول و لو بسيطة لبعض المشاكل التي تعترض سبيلك، أو تنتظر حتّى يفكّر الكبار مكانك، لقد أمدّك الله تعالى بسلاح فعّال، فابدأ من الآن في شحذه.

عراقة الوجود البشريّ و توغّله في التّاريخ عامل مهمّ يبرهن على قيمة الفكرة في جوهرها، و دورها في تغيير الواقع إمّا إلى الأحسن أو إلى الأسوء، و ملاحظة الأثر قد لا تكون مباشرة، تستغرق سنوات و سنوات، أي أنه لا وجود لفكرة معدومة الفعل، فهو إمّا ظاهريّ أو مخفيّ، قصير المدى أو بعيده، و منه فدور أيّ واحد منّا هو التفكير.

تجسّد الفكرة من صاحبها أو من غيره، لكن يُشترط ترويجها بدل أن تظلّ محبوسة، و ترويجها معناه محاولة تربية أفراد آخرين على تبنّيها، فهي استهلاكيّة ذاتيّة الإنتاج، في حركة دائريّة مفرغة إيجابيّة، إنتاج فتبنّي فإنتاج فتبنّي، و هكذا تبقى هذه العلاقة الجدليّة بين الفكرة و ترويجها، أشبه بالخليّة التي تنقسم لتعطي خليّة أخرى.

إنّ حياتنا حاصل أفكارنا، حتميّة لا مناص منها، فحتّى الانعزالي الذي يفكّر غيره في مكانه؛ لديه فكرة بنت حياته، تتلخّص في تقوقعه و رضاه بالأفكار الواردة، فلا يقول أحد أن حياتي من صنع أفكار غيري، فهذا مفهوم سطحيّ سرعان ما يتلاشى إذا سبرنا عمق القضيّة.

و الأثر المترتّب من أيّة فكرة يجب أن يكون مدروسا، حتى لا تكون الفكرة سلبيّة من أصلها، فكم من فكرة لها من الصّورة الإيجابيّة ما يرفعها إلى مصافّ أفكار الحكماء، لكن أثرها غير المدروس كان كفيلا بالقضاء على مصداقيّتها، كوسيلة لتحقيق منفعة الجماعة، و لذلك فالفكرة في ذاتها لا تمثّل النّجاح بقدر ما يلعب فيها الزّمن المناسب لتحقيقها الدّور الفاصل المحوريّ.

إنّ الأثر الذي تناولناه في أوّل هذا العنصر لا ينطبق تماما مع ردّة الفعل، فهذه الأخير تكون صادرة من فرد، أمّا الأوّل فنراه في كل شيء عدا الأفراد، أو بعبارة مغايرة يمكن لنا أنّ نعتبر أنّ ردّة الفعل شيء جدّ مهمّ، فهي اللّبنة التي تساهم في بناء فكرة أخرى أكثر من الأثر الذي يكون على واقع اللاّ عقلاء، و هنا لا نقلّل من أهميّة الأثر، بل نوجّه النّظرة العامّة إلى الاهتمام بردّة الفعل أكثر من الاهتمام بالأثر، من باب المردوديّة، و من باب الحرص على توجيه النّظر إلى من يمكن أن يكونوا مصدراً شاملا للأفعال ■

أنسام الصّباح

إختبر نفسك بالإجابة على هذين السّؤالين فقط :

- كإنشاديّ تنتمي إلى مدرسة الأفكار و خاصّة إلى حركة البراعم؛ ما المنتظر منك ؟.
- ما الفرق بين " الأثر " و " ردّة الفعل " ؟.

الخـاتمة

ما أروع أن يقف وعينا أمام إنجازات فريدة و لا يتوقّف !، لمّا ينعكس رذاذ الأفكار على مرآة التّواجد الإنسانيّ، فنجد أنفسنا مجبرين إجباراً لطيفاً على وعدك بقراءة كلّ ما تكتب ... المهمّ وعدك لنا بأن تبقى كاتبا ... لأنّه لا يمكن بأيّ حال أن نهملك ... ثمّ بأيّ وجه سنقابلك و أنت سرّ من أسرارنا ؟.

بدأت القصّة في أفريل من عام 2013 أو ربما قبلها بقليل، و بالضّبط حين لفت كتاب " المحاولات الأولى " الأنظار إليه، بما حواه من إبداعات لأطفال أرادوا وضع بصمات لهم في عالم الأفكار، هي شجاعة منهم لمّا جبن الآخرون، هي اقتحام اتّسم بالجرأة غير المعهودة و المغامرة المحمودة، ثمّ أتت المحاولات الثانية لهم هذه التي بين أياديكم، و لمّا كان الواقع يفرض معطيات جديدة؛ كانت الشّراكة بين من يقدّسون النّور، و مُنح العمل رمز التّاج علامة المنتوجات الفكريّة الفاخرة لأوّل مرّة في تاريخ هذا النادي الفنيّ، الذي برهن على فعاليّته الميدانيّة.

إنّ الأفعال البسيطة التي فتحت طرقاً لغيرها؛ و حرّكت الجمال باكراً في أجيال المستقبل؛ توسّعت و ما زالت تتوسّع بمشيئة الرّحمن مدبّر الكون، حين كتب الأطفال للأطفال ... تحت رعاية الكبار.

أوّل عمل رسميّ يجمع بين حركتين هو هذا الكتاب الذي تشرّفنا باطّلاعك عليه، لم تجمع الظروف بينهما من قبل، حركة " الفجر الأخضر " الإنشاديّة؛ و حركة " البراعم "، لجمهور مشترك أردناه خليطاً من الأطفال و غير الأطفال، بكتّاب صغار و كبار، جمع بينهم نطاق واحد.

و كانت المفاجأة لمّا يسرّ الله العسير، و فرّج على الأقلام كربها التي أرّقتها لسنوات طوال، و أمدّ الرّحمن عزّ و جلّ السّاحة الإنشاديّة بطرفٍ هو في الواقع أكثر من شريك إسمه الناديّ الإنشادي " قندس "، بأفكاره و تطلّعاته المستقبليّة.

لا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدّم بشكرنا الجزيل لجميع من اجتهد من الأطفال و المشرفين و المنسّقين، و خاصّة :

- الأستاذ " مجيب الرّحمن " مدير شبكة " سما " العالميّة التي تلقى رواجاً و تألّقا مشهودا يوما بعد يوم.
- الأستاذة " آسيا سعادة " مديرة شبكة " المجرة الإخباريّة "، التي برهنت على قوّة المرأة المسلمة الدّاعية إلى الله.
- الأستاذ " عبد الرزاق أنفو " رئيس النّادي الإنشادي " قندس "، و بناته الإثنتي عشرة كاتبة، على تضحياتهم، ... جهودهم ... و إبداعاته في تصميم الغلاف و تنسيقه لصفحات الكتاب.

سائلين المولى أن يبارك و يتقبّل و يحفظ، و الحافظ إسم من أسمائه الحسنى.

النادي الإنشادي " قندس "
بالاشتراك مع جهاز أنسام الصّباح للتربية الفنيّة
جانفي 2014

الأطفال المشاركون في العمل (حسب الترتيب الأبجدي)

- أماني الأحسن.
- أسماء رباحي.
- بشرى العربي عيسى.
- وفاء أوغريد.
- كنزة دحماني.
- ليلى بسباس.
- منال العربي عيسى.
- نوال بلعربي.
- ناريمان مخنون.
- سماح عمّاري.
- سهام بلعربي.
- فلّة بلعربي.

إصدارات تهمّك :

كتاب " المحاولات الأولى "



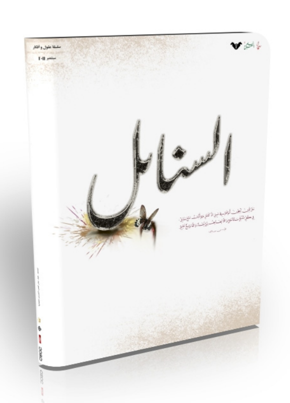
• ما أجمل أن تتحرّك الإرادة في الأطفال !، و ما أروع أن نبث فيهم تلك الرّوح التي تنظر إلى الواقع بتفاؤل !، فينعكس ذلك في مقالات مختلفة المضامين، تخطها أياديهم التي باركها الرحمن، هم لا يدرون أنّهم يعبّرون عن أفكارهم الشخصيّة تجاه قضايا معيّنة، مجرد حركات لا يعون مدى قيمتها في كتابة التاريخ من جهة؛ و لا يدركون أنّهم بأفعالهم البسيطة هذه؛ يفتحون طرقا لغيرهم ... و إذا كان الجمال في تحريك ما يجب أن يتحرّك باكرا في أجيال المستقبل؛ فما أبهى أن تتوسّع هذه الحركة، و يكتب الأطفال للأطفال ... تحت رعاية الكبار !.

كتاب " متابعات في الثقافة الإنشادية "



• يؤدّي الشعور بضرورة وجود الآخر إلى محاولة الحصول على هيكل معلوماتي يؤسّس لكيان خاصّ به، يدخل ضمن الوظائف العليا للكائن البشريّ، و تلك الفكرة تمثل ميلا طبيعيّا نحو اكتساب ثقافة حول الآخر، أي محاولة احتواء كينونة لم يشهدها من قبل، و هذا ما يعتبر نيّة مسبقة بالاعتراف بوجود ثقافي جديد، يحاول الإنشاديّون أن يضعوه موضع الحسبان، حيث تحضر النزعة التثقيفيّة كحتميّة؛ بعدما كانت ضرورة قابلة مع هذا للاستغناء عنها.

كتاب " السنابل "



• أكثر من 100 مقالة دفعة واحدة بمواضيع مختلفة، كتاب يشبه أجزاء مرايا إنشادية العشرة، و لكن هذه المرة في جزء واحد وحيد، قد يحسبها البعض مغامرة كونها ألقت بكل الحمولة دفقة واحدة، إلا أن الفترة الراهنة تختلف قليلا عن الفترة السابقة.

كتاب " الرسالة ... بصمات في الإعلام الإنشادي - الجزء الأوّل "



• من المفروض أن يكون العنوان خير دليل على المضمون، فإذا شئنا أن نوضح أكثر قلنا أنه مساحة حقيقة تعرف المهتمين بما يدور في مجال الإعلام الإنشادي، و خاصة أمام تطور العالم و نظرة الأهميّة التي بدأ يوليها للاتصال و التّواصل من أجل إنشاء الدّولة العالميّة الواحدة.